

البلغار وحركة التمرد والعصيان المسلح في مقدونيا
على الدولة العثمانية عام 1903 م
في ضوء الوثائق الأمريكية

الدكتور

إبراهيم العدل المرسي

الأستاذ المساعد بقسم التاريخ

كلية الآداب - جامعة المنصورة

Obseikan.com

البلغار وحركة التمرد والعصيان المسلح في مقدونيا على الدولة العثمانية عام 1903 م

مقدمة:

ازداد التوتر بين الدولة العثمانية والشعوب السلافية في البلقان في الربع الأخير من القرن التاسع عشر مع ظهور الحركات القومية في أوروبا خلال تلك الفترة، حيث شهدت هذه المنطقة عدة حروب أبرزها الحرب التركية - الصربية عام 1876م، والحرب التركية الروسية عام 1877م، والحرب التركية اليونانية عام 1897م.

واجتاح الغليان الثوري المنتشر الجماهير المقدونية في تلك الفترة ومع نهاية عام 1875م وبداية عام 1876م حدث تشكيل لمنظمة مستقلة في سالونيك من أجل الإعداد لثورة مسلحة في مقدونيا، وكان زعيم الثائرين هو " ديمتار بوب جيورجيف " الذي درس بالمدرسة العسكرية في بلغراد التي كانت آنذاك مركزاً لكثير من الثوار القوميين من البوسنة وبلغاريا ومقدونية، وفي قرية " رازلوفيتس " أحرق الثوار الفلاحون الكتب وعقود الملكية الخاصة بالإقطاعيين الأتراك، وتوجهوا لكي يجرروا " بيروفو " وتكبدت قوات الثوار خسائر فادحة في المعارك مع الجنود العثمانيين الذين كانوا أكثر عدداً وأفضل عدة⁽¹⁾، ومنذ ذلك الحين شهدت مقدونيا عدداً من الاضطرابات، وكانت مسرحاً لحوادث دموية مختلفة، وكانت موجة الهياج تبدأ لتأخذ مكانها موجة أخرى، وأصبحت المشكلة المقدونية من أهم المشاكل فيما يسمى بالمسألة الشرقية⁽²⁾.

وفي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين نمت عاطفة قومية في مقدونيا ظهرت نسبياً في دور متأخر أثناء النزاع بين صربيا وبلغاريا، واعتبرها الصرب موجة

نحوهم، واعتبرها البلغاريون نصيراً لبلاغاريا، وتشكلت فيها حركة قومية هدفها التخلص من الحكم العثماني، والحصول على استقلالها، وشهدت مقدونيا حركة تمرد وعصيان مسلح عام 1903م، اشترك فيها جميع سكان مقدونيا سواء يونانيين وألبان ورومانيين وصرب وبلغار.

وتتناول هذه الدراسة " البلغار وحركة التمرد والعصيان المسلح في مقدونيا على الدولة العثمانية عام 1903م، في ضوء الوثائق الأمريكية "، وثمة إشكاليتين رئيسيتين في هذه الدراسة:

الإشكالية الأولى: أسباب إلقاء الضوء على الدور البلغاري في هذه الحركة برغم اشتراك معظم سكان مقدونيا، ولعل هذا يرجع إلى أن الدور البلغاري في هذه الحركة كان رئيسياً، حيث أكد ذلك القنصل الأمريكي في إستانبول في رسالة إلى وزارة خارجيته بقوله: " إن حركة العصيان المسلح والثورة في مقدونيا، ذات طبيعة خاصة جداً، ولكنها مقصورة على العنصر البلغاري " ³.

ويؤكد ذلك أيضاً مصطفى كامل أحد أقطاب الحركة الوطنية المصرية في مقال بجريدة اللواء " البلغار هم مدبرو هذه الحركة ومنظمو جنودها، ومعدو آلتها، ولا عبرة بما تدعيه حكومة صوفيا من أنها تحرس الحدود وتحمي المواقع، وتسد الأبواب في وجوه الثوار " ⁴. ونفس الحال، حيث يذكر أحد المؤرخين المهتمين بدراسة هذه المنطقة: "وينبغي القول بأن هذه الثورة كانت تستند غالباً على البلغاريين " ⁵.

الإشكالية الثانية: أسباب الاعتماد على الوثائق الأمريكية في معالجة هذه الدراسة، ويرجع ذلك للاعتبارات التالية:

- إن الوثائق الأمريكية هي المصدر الرئيسي لهذه الدراسة، حيث تناولتها بالكثير من التفاصيل نظراً لقيام العصابات البلغارية بخطف اثنتين من المبعثرات الأمريكيات في بلاغاريا، وطالبوا بفدية كبيرة لشراء أسلحة ومتفجرات، ولذلك كانت مراسلات القنصل الأمريكي في إستانبول كثيرة ومتنوعة وشاملة لكل ما حدث في هذه الحركة.

- إن الوثائق العثمانية التي حاولت الحصول عليها كانت قليلة، ولم تتناول هذه الحركة

بالتفصيل، حيث اعتبرتها فتنة سوف تزول نظراً لكثرة الفتن والاضطرابات التي شهدتها الدولة العثمانية في كثير من أجزائها في تلك الفترة⁽⁶⁾.

أما عن أسباب اختيارها لهذه الدراسة فيرجع إلى عدة أسباب:

- أن هذا الجزء الأوربي من الدولة العثمانية لم يأخذ حقه من الدراسات التي كتبت بالعربية، بينما كانت حكرًا على الأجانب حتى إن بعضهم في كتاباته تجنى على الدولة العثمانية⁽⁷⁾.

- أن المشكلة المقدونية تعد من أهم أزمات المسألة الشرقية، بل وصفها البعض بأنها: "هي المسألة الشرقية في أعظم دور لها"⁽⁸⁾، حيث شهدت تدخلات وأطاع الدول الأوربية الكبرى، وتشابك ذلك مع طموح العناصر المحلية في هذه المنطقة.

- أن هذه الحركة جديرة بالدراسة وإلقاء الضوء عليها، حيث شهدت مقدونيا حوادث مسلحة بين الدولة العثمانية وأهالي مقدونيا أدت إلى قتل العديد من الطرفين، وهدمت مئات المنازل والقرى، ودمرت العديد من المنشآت الحيوية كالسكك الحديدية والبنوك، وأصبحت مقدونيا مسرحاً للخراب والدمار، وكان لها ردود فعل مختلفة سواء في الدولة العثمانية أم في الدول الأوربية.

- أن أوراق ومراسلات القنصل الأمريكي في إستانبول قد أفادتني في معالجة هذه الدراسة، حيث تعد - إلى حد ما - وجهة نظر غير أوربية، ورؤية جديدة.

وسوف نتناول فيما يهذه الدراسة العناصر التالية:

أولاً: المشكلة المقدونية وتطوراتها والدور البلغاري فيها حتى قيام حركة التمرد، نلقى نظرة تاريخية وجغرافية على هذه المنطقة مسرح هذه الحركة، ثم نتناول أسباب هذه المشكلة المقدونية، والدور البلغاري فيها حتى قيام حركة التمرد والعصيان المسلح.

ثانياً: البلغار وحركة التمرد والعصيان المسلح في مقدونيا على الدولة العثمانية عام 1903م في ضوء الوثائق الأمريكية، نوضح إرهابات هذه الحركة، ثم نلقى الضوء على أحداثها في ضوء الوثائق الأمريكية، وأخيراً نتائج هذه الحركة في مقدونيا، وردود أفعالها سواء في الدولة العثمانية أم في الدول الأوربية.

والله أمل أن أكون قد وفقت فى تناول هذه الدراسة، وأن تعد إضافة لينة فى تاريخ الدراسات التاريخية التى تناولت الدولة العثمانية.

أولاً: المشكلة المقدونية وتطوراتها والدور البلغارى فيها حتى قيام حركة التمرد:

يجدر بنا أن نلقى نظرة تاريخية وجغرافية على مقدونيا مسرح حركة التمرد، حيث كانت تقع فى شبه جزيرة البلقان⁹، ومن الجدير بالذكر أن مفهوم مقدونيا خلال هذه الدراسة، كان يختلف عن مقدونيا الحالية المحددة داخل نطاق الاتحاد الفيدرالى اليوغسلافى¹⁰.

وقد سقطت مقدونيا تحت هجمات العثمانيين الذين احتلوا فى آخر القرن الرابع عشر كل شبه جزيرة البلقان، وتحت السيطرة العثمانية لم يستعمل تعبير مقدونيا، وإنما تعبير "رومىلى"¹¹، كذلك كان يطلق عليها فى التاريخ العثمانى اسم "ايالتى ثلاث" أى الولايات الثلاث وهى: سالونى Salonica، موناستير Monstri، قوصوه أو "كوسوفو" Kosovo¹²، بينما أطلق عليها الأوربيون اسم مقدونيا¹³.

كانت المشكلة المقدونية أهم أزمات المسألة الشرقية بل كانت هى المسألة الشرقية فى أعظم دور لها، وبخاصة أن مقدونيا كانت العالم المصغر لمشاكل البلقان، ولعل ذلك كان يرجع إلى عدة عوامل متداخلة أهمها:

العامل الأول: يتعلق بالتكوين الاجتماعى فى مقدونيا، حيث كانت تضم أخلاطاً شتى من السكان سواء من العثمانيين المسلمين واليهود واليونانيين والألبان والرومانيين والبلغار والصرب¹⁴، يختلفون فى لغاتهم واتجاهاتهم وبذلك اختلفت قومياتهم وأصبحوا خطراً على الدولة العثمانية¹⁵، وكانت كل قومية من هذه القوميات تزعم أنها تشكل أغلبية عددية تجب لها السيطرة على مقدونيا. وعلق أحد الكتاب الأجانب على ذلك بقوله: "إن وجود العثمانيين هو الأقل تعقيداً وإرباكاً للمشكلات التى تواجهها فى مقدونيا"¹⁶.

العامل الثانى: حالة الضعف والتدهور التى أصابت الدولة العثمانية، ففى هذه الفترة

المتأخرة من العهد العثماني عانت الدولة العثمانية من الضعف والانحلال لظروف كثيرة لدرجة أنهم أطلقوا على السلطان العثماني عدة صفات تدل على ذلك منها " رجل أوروبا المريض "، و " المريض الذي لا يرجى شفاؤه "، و " المريض المشرف على الموت " ¹⁷، وقد تجلّى ضعف السلطة العثمانية في مقدونيا في انتشار ظاهرة الفساد الإداري من جانب الموظفين العثمانيين، وهو ما وصفه القنصل الأمريكي في إستانبول تشارلز ديكنسون Charles M. Dickinson بقوله: " إن معظم الأعمال في جمرک سالونيك تتم عن طريق الرشوة " ¹⁸، هذا إلى جانب أن هذه الفترة من أواخر القرن التاسع عشر، أطلق عليها عصر القوميات في أوروبا، حيث ظهرت في فترة مبكرة في القسم الأوربي من الدولة العثمانية فشمّل شرق أوروبا ومنطقة البلقان ¹⁹.

العامل الثالث: يتمثل في موقف القوى الأوربية الكبرى من مقدونيا، حيث كانت لسنوات ميدان التنافس المفضل لها، وكان هناك قوتان تحديا وهما روسيا والنمسا والمجر، حيث نجد روسيا تحاول تنفيذ خططها فيها لصالح بلغاريا ²⁰، بينما كانت الأخرى تطمع في مد نفوذها إلى بحر إيجه، وتعتقد أن نجاحها في هذا الصدد يتوقف على الصرب، ولذلك وقفت إلى جانبهم وكانت نصيرا لهم ²¹. أما القوى الأخرى مثل إنجلترا وفرنسا وألمانيا فقد تطلعت بشكل ما إلى تحقيق مطالب متميزة لها في هذه المنطقة ²².

ومما زاد في تعقد موقف هذه الدول الخصومة بينها، وانقسامها بين دول التحالف الثلاثي ودول الوفاق الثلاثي، حيث نجد النمسا والمجر وألمانيا تابعة للجانب الأول، بينما كانت روسيا وإنجلترا وفرنسا تابعة للجانب الثاني ²³.

ويتجلى موقف هذه الدول الأوربية واختلافها، في الاقتراح المقدم بثلاثة حلول ممكنة تجاه المشكلة المقدونية:

الأول: مقدونيا مستقلة تحت الحماية الأوربية .

الثاني: الإصلاح التركي تحت السيطرة الأوربية .

الثالث: تقسيم مقدونيا بين اليونان وبلغاريا وصربيا وألبانيا .

كانت غيرة هذه القوى في منع اتباع أى من الحلين الأول والثاني، ودمرت فعليا الحل

الثالث ²⁴.

العامل الرابع: يدخل ضمن الإطار الاستراتيجي لهذه المنطقة، حيث تتميز بموقع جغرافي يتحكم في الطرق ما بين وسط أوروبا والبحر المتوسط، ومرور طرق حديدية على رأسها قطار الشرق السريع²⁵، كذلك تظهر أهمية مقدونيا الحربية بالنسبة للدول الأوروبية نظراً لقربها من الدردنيل والبوسفور وإستانبول، فأى دولة أوروبية تستطيع عن طريق أحد الكيانات السياسية في مقدونيا أن تهدد المضائق وعاصمة الدولة العثمانية، وبالتالي تحقق أحلامها في السيطرة على الدولة الأخيرة²⁶، كل ذلك جعلها موضع جذب هام للطامعين²⁷.

في نفس الوقت كان لمقدونيا أهمية خاصة للدولة العثمانية، فهي تشكل دولة حاجزة بين الدولة العثمانية وأطباع اليونان في الممتلكات العثمانية من جهة الشرق²⁸.

العامل الخامس: كذلك طمعت فيها الدول والكيانات السياسية في شبه جزيرة البلقان والمجاورة لها، حيث كانت تجاورها اليونان والصرب والرومان، وكل منها تطمع في الاستيلاء عليها²⁹، لأن مقدونيا بالنسبة لهم منطقة مشاعة أو متنازع عليها، وحدودها غير واضحة، ويرى البعض عدم تحديد حدود هذه الكيانات السياسية ساعد على تأكيد هذه المشكلة، إن لم يكن في إنشائها³⁰، ولذلك نجد اليونان تطمع في ضم مقدونيا إليها³¹، حيث كان اليونانيون يرغبون دائماً في رؤية مقدونيا تابعة لهم، لأنهم يشكلون عنصراً غالباً في الجزء الجنوبي غرب موناستير وفي جنوب سالونيك، هذا إلى جانب أن الأساقفة اليونانيين يعدون كل أهل مقدونيا يونانيين لأنهم تابعون فعليون للكنيسة اليونانية الأرثوذكسية، وعموماً لمح اليونانيون بشكل لا يقبل الجدل أن مقدونيا هيلينية في روحها، وتشكل مستقبلاً جزءاً من اليونان الكبرى³²، كذلك نجد رومانيا هي الأخرى تتطلع إلى مد نفوذها على مقدونيا استناداً إلى وجود الوالاش فيها³³.

بلغاريا ومقدونيا حتى قيام حركة التمرد:

كانت إثارة المشكلة المقدونية التي ظهرت ابتداء من سنة 1875م متوقعة، ولم يكن في وسع التقسيم الجزئي الذي كان قد بدأ بإنشاء إمارات الصرب والجبل الأسود ومملكة اليونان وأخيراً إمارة رومانيا إلا أن يزيد الصعوبات في المناطق التي كانت لا تزال خاضعة للسيطرة العثمانية، وكان البلغاريون هم وحدهم بين مسيحيي الإمبراطورية العثمانية

الذين لم يحصلوا على وطن مستقل أو شبه مستقل، ولذلك فإن يقظتهم القومية كانت أكثر بطئاً من يقظة الشعوب المسيحية الأخرى، ولكن هؤلاء البلغار كانوا قد حصلوا من السلطان العثماني، وبمساعدة روسيا منذ إبريل 1871 على وضع ديني جديد، فبدلاً من أن يخضعوا لبطريرك القسطنطينية الأرثوذكس، والذي كان يونانياً، أصبح لهم كنيسة قائمة بذاتها، تخضع لرئيس بلغاري، وساعد وجود هذه الكنيسة البلغارية على نمو الشعور القومي البلغاري، ثم بدأت حركة ثورية في منطقة البلقان ضد الدولة العثمانية بدءاً من أغسطس عام 1875، من البوسنة والمهرسك، وصلت في فترة بضعة أشهر وامتدت في ربيع سنة 1876 إلى بلغاريا، وكان قمعها سريعاً من جانب الدولة العثمانية، وخاصة في بلاد البلغار، وعندئذ أعلنت الصرب والجبل الأسود الحرب على الدولة العثمانية، وكان من الطبيعي أن تسحق هاتين الإمارتين إذا لم يحصلوا على تدخل أجنبي، وتدخلت روسيا في أوائل إبريل 1877 حيث أعلنت الحرب على الدولة العثمانية كما قالت: لكي تجبر السلطان على تحسين حالة الشعوب المسيحية في إمبراطوريته³⁴، وعموماً لم تحصل مقدونيا على استقلالها في أعقاب الحرب الروسية التركية (1877 - 1878م)، والتي أسفرت عن تحطيم السلطة التركية في بلغاريا³⁵.

بلغت أيدولوجية الجامعة السلافية ذروتها في سياسة روسيا الخارجية بمشروع خلق دولة بلغاريا الكبرى في معاهدة سان استفانو (30 مارس 1878)³⁶ وقد خيبت هذه المعاهدة آمال القوميات الأرثوذكسية السلافية (الصرب والجبل الأسود) والأرثوذكسية (اليونان ورومانيا) في البلقان، حيث مثلت ذروة المصالح القومية الروسية بتجاهلها مصالح قوميات البلقان الأخرى، وذلك من خلال إنشاء روسيا لدولة أرثوذكسية سلافية تسيطر في فلكها، وفي الوقت نفسه، خلفت المعاهدة المذكورة معارضة دولية واسعة بسبب تضرر مصالح الدول الكبرى وبخاصة بريطانيا والنمسا والمجر من جراء تغير موازين القوى في البلقان³⁷.

وهكذا نجد أن روسيا عملت على إضعاف الدولة العثمانية بإثارة وتشجيع القوميات البلغارية، فكانت الثورة البلغارية في إبريل 1878م التي تميزت بالعنف الدموي حتى إنهم قتلوا من المسلمين أعداداً كبيرة معظمهم من النساء والأطفال بلغوا اثني عشر ألفاً كما يذكر مصدر أجنبي³⁸.

ولتجنب حرب أوروبية، عقد في برلين مؤتمر دولي ما بين 13 يونيو إلى 13 يوليو 1878م، ومن أجل تحقيق أهدافها استغلت الدوائر الصربية واليونانية الحاكمة نشاط الدبلوماسية الأوربية في هذا المؤتمر بشأن تعديل معاهدة سان استفانو، ونظمت الدوائر المذكورة إرسال التماسات من مقدونيا تطالب بأن يتم فصل مقدونيا كلها أو أجزاء منها عن الدولة العثمانية، وضمها إلى الدول المذكورة، وفي هذا المضمار جرت محاولة من الجانب اليوناني للتأثير على الموقف عن طريق ارتجال فكرة ما يسمى بالحكومة المؤقتة لمقدونيا³⁹.

وعموماً تميزت قرارات مؤتمر برلين بأنها ألغت الكثير من المشاريع التي نفذتها روسيا في البلقان تبعاً لمعاهدة سان استفانو، فبموجب هذه القرارات تخلت روسيا عن مشروع بلغاريا الكبرى، وأعلن بالمقابل الاستقلال الذاتي لبلغاريا، والروميلى الشرقية، كما أعلن الاستقلال التام لكل من رومانيا والصرب والجبل الأسود، وقد حصلت الصرب على أرض ألبانية ذات أغلبية سلافية بدلا من برستينا وفقا لمعاهدة سان استفانو، كذلك أكدت معاهدة برلين على تبعية غينيا وبلافا إلى الجبل الأسود. أما اليونان فمنحت إيبرا وتساليا على أن ترسم الحدود النهائية بينها وبين الدولة العثمانية من قبل لجنة مشتركة للدولتين، إضافة إلى ذلك حصلت النمسا والمجر على حق احتلال البوسنة والمهرسك وسنجق نوفا بازار⁴⁰، وبالنسبة لمقدونيا أعيدت إلى السلطان العثماني مع صدور قرارات خاصة بها⁴¹، بعد أن كانت لبلغاريا حسب اتفاقية سان استفانو⁴².

وهكذا رتبت خريطة البلقان السياسية بصعوبة شديدة، نظرا لتداخل السياسات الدولية والإقليمية، صحيح أن معاهدة برلين لم تكن نموذجا أعلى للمعاهدات، فقد أثبتت مقدونيا ببقائها تحت حكم الدولة العثمانية أنها مركز مزمن للاضطرابات⁴³. واشتد الصراع والتنافس بين حكومات البلقان من أجل اكتساب مناطق نفوذ وتحقيق توسعات إقليمية في مقدونيا، وكانت بلغاريا من أكثرها اهتماما بمقدونيا، ولعل ذلك كان يرجع إلى عدة عوامل أهمها:

1 - العامل الأول: تاريخي وجغرافي: كانت نشأة دولة بلغاريا تعتبر لأسباب مشابهة مقدونيا أرضا بلغارية⁴⁴، ومن المهم - من وجهة النظر البلغارية - أن تذكر أن الامتداد

العظيم للدولة البلغارية في العصر الوسيط، أفاد حجة لمطلب بلغاريا في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين⁽⁴⁵⁾.

أما من الناحية الجغرافية، فإن بلغاريا جيولوجيا وجغرافيا تتطلع إلى منطقة بحر إيجه، ولذلك فإن وجود ميناء تجارى لها على هذا البحر ضرورى لتطوير اقتصادها.⁽⁴⁶⁾

2 - العامل الثانى: اجتماعى: ويتمثل فى أن مطالب بلغاريا العرقية قوية حيث إن الغالبية العظمى من سكان مقدونيا بلغار⁽⁴⁷⁾، ويرى البلغاريون فى مقدونيا أنهم يشكلون أغلبية عددية تجب لهم السيطرة عليها⁽⁴⁸⁾، وبالنسبة لحكومة بلغاريا فإنها ترى أن المقدونيين بلغاريون⁽⁴⁹⁾، بل اعتبروا أن مقدونيا منطقة يسكنها بلغاريون⁽⁵⁰⁾.

كذلك ظهر فى مقدونيا التأثير التعليمى البلغارى، لقد كان معظم أهالى مقدونيا يتعلمون لربع قرن باعتبارهم بلغار⁽⁵¹⁾، وبخاصة أن اللغة المقدونية قريبة من اللغة البلغارية وأقرب إلى البلغارية من الصربية⁽⁵²⁾، وقد تلقت النهضة البلغارية المقدونية المدفوعة باستعمال اللغة البلغارية سندا قويا من القسم الإغريقى من مقدونيا، ففى سالونيك طبعت المؤلفات الأولى باللغة الشعبية البلغارية فى عام 183 م، بيد أن البلغاريين المقدونيين فى منتصف القرن التاسع عشر أيضا، وقفوا ضد الإغريق، ومن المهم أن نلاحظ أن كرواتيا، وهو المطران ستروسماير، فى عام 1861م نشر على نفقته مجموعة كبيرة من الأغاني الشعبية البلغارية، وأن أول شاعر بلغارى رثى فى أشعاره مصير بلاده الحزين هو المقدونى زينزيفوف وارتفع غناؤه فى عام 1862م ضد الإغريق، ومن ضمن ما جاء فيها: "مقدونيا أرض ممتازة، ولن تكون إغريقية أبدا أبدا، إن الخائل والغابات والجبال وحتى أحجار هذا التراب، والعصافير وأسماك نهر الفاردار، والأحياء والأموات سيقومون ليصبحوا بأوروبا والعالم أنا بلغارى، والبلغار يعيشون فى هذا البلد"⁽⁵³⁾.

وفى تاريخ العاطفة البلغارية لمقدونيا يوجد تاريخ هام فى عام 1870 م، وهو إنشاء الأكسرخوسية البلغارية التى انتزعت من البطريركية اليونانية فى إستانبول الإدارة المباشرة للكنيسة الأرثوذكسية فى منطقة كاملة تطابق بلغاريا الحالية ومقدونيا وبخاصة عندما أنشئت الإمارة البلغارية فى عام 1878م، واعتبر إنشاؤها من قبل البلغاريين حجة لصالح القومية البلغارية⁽⁵⁴⁾.

وعموماً كان إقامة بطيركية بلغارية مستقلة، أول ضربة للاحتكار اليوناني في مقدونيا، وبخاصة بعد أن اعترف بوجودها عام 1878م بالمعنى السياسي⁽⁵⁵⁾، وسوف يتضح دور هذه البطيركية في تهيئة الجو لصالح البلغار في مقدونيا.

3 - العامل الثالث: يتعلق بالأسباب الاقتصادية: حيث شهدت مقدونيا في القرن التاسع عشر تجارة نشيطة مع الخارج، وكانت تصدر القطن والتبغ والجلود، ولم تكن جميع هذه الأعمال في أيدي العثمانيين فقط، بل كانت في أيدي اليونانيين والبلغاريين المقدونيين، وكان بعض ممثلهم يعيشون في الخارج، فقد كان يوجد بلغاريون مقدونيون في بودابست وفي فينا وليتيزيرج⁽⁵⁶⁾، وقد طمعت كل من الدول الثلاث المجاورة في انتزاع هذه الولاية الخصبة الغنية بالزراعة والتي تشتهر بزراعة التبغ على وجه الخصوص⁽⁵⁷⁾ وبخاصة البلغاريون.

كذلك تم فرض ضرائب جديدة على سكان مقدونيا لمواجهة الأعباء المالية المتراكمة على الدولة العثمانية، وصارت ولاية مقدونيا بسكانها المختلطين من سيئ إلى أسوأ، وأثارت هذه الضرائب الجديدة سخط القوميات المختلفة⁽⁵⁸⁾، وقد حاول العثمانيون أن يضربوا العنصر البلغاري، وسهلت طريقة جباية الضرائب تدمير الشعب تدميراً منظماً، فقد كان التعامل في حال عدم دفع الضرائب، إقامة الجنود في القرى، وإجراء الجباية من المتأخرين بالقوة، ونجم عن ذلك ردود فعل عنيفة من قبل السكان وجرت مذابح عبر تاريخ مقدونيا كله في أواخر القرن التاسع عشر، وفي بداية القرن العشرين⁽⁵⁹⁾.

وقد تعرض البلغار لعداء مرير ليس فقط من العثمانيين لكن من الأعراف المسيحية الأخرى في مقدونيا⁽⁶⁰⁾، وبخاصة العرق الألباني، حيث سعى العثمانيون إلى استمالة الألبانيين فمنحوهم الإقطاعيات وأعفوهم من بعض الضرائب والأموال الأميرية وأدخلوهم في الطبقة الحاكمة بأعداد كبيرة، كما تطوع الألبانيون في الجيش العثماني وحصلوا على امتيازات لقاء خدماتهم العسكرية، وقد أثمرت هذه السياسة اعتناق الكثير من الألبانيين الإسلام، وهو أمر انسجم مع سياسة الدولة العثمانية للتوسع في أوروبا⁽⁶¹⁾، وكان على هؤلاء الألبانيين أن ينفذوا المطالب العادية وغير العادية للبكوات العثمانيين ومستولى الضرائب الرسميين، وقد عانت طبقة الفلاحين الكادحين في مقدونيا من ابتزاز هؤلاء الألبانيين⁽⁶²⁾.

وقد مرت سياسة بلغاريا فيما يخص مقدونيا بعدة مراحل:

المرحلة الأولى: تهدف إلى تحقيق بلغاريا الكبرى بضم مقدونيا التي استطاعت بالفعل ضمها في معاهدة سان استفانوو إلا أنهم تخلوا تدريجيا عن هذه الفكرة باعتبارها خارج نطاق السياسات العملية⁶³، وبخاصة بعد تدخل الدول الكبرى وعقد مؤتمر برلين في نفس العام والذي أعاد مقدونيا إلى حظيرة الدولة العثمانية، ولذلك بدأت بلغاريا منذ أواخر عام 1878م بإحداث ثورات واضطرابات على حدود مقدونيا لمحاولة انتزاع بعض أجزائها، حيث وقعت بعض اضطرابات في شرق مقدونيا (في كرسنا وفي رازلوج) وحطم الثوار حامية عثمانية عند منحدر كرسنا، وأخذوا يشكلون في القرى المجاورة أجهزة جديدة للسلطة المحلية، وواجهت نفس المصير الحامية العثمانية في بانسكا"، وبعد ذلك أسرع الثوار إلى " رازلوج" وحدثت معارك مسلحة بين الكتائب الصغيرة والجيش العثماني في وادي نهر فاردار، حيث اتسعت الحركة بإرسال مساعدات من الرجال والعتاد إلى الثوار في شرق مقدونيا. وظهرت في بلغاريا، في نفس الآونة، لجان سعت - تحت ستار إرسال المساعدات - على أن تفرض قاداتها على الثوار، وأن توجه نضالهم نحو ضم المناطق المقدونية إلى المملكة البلغارية، وبسبب المعارضة الشديدة لمثل هذه النوايا من جانب بعض الثوار، صدر أمر من لجنة صوفيا بقتل الدوق " ستوريان " أحد القادة الرئيسيين للثورة، وتم في النهاية إخمادها⁶⁴.

وعموما انتشرت الاضطرابات في مقدونيا بمساعدة من البلغاريين، وكان الهدف من ذلك إظهار ضعف سلطة الدولة العثمانية على مقدونيا، وبالتالي ضرورة الإسراع بإحداث الإصلاحات الخاصة بمقدونيا طبقا لمعاهدة برلين حيث جاءت المواد من 18 إلى 21 خاصة بهذه الإصلاحات الإدارية والمالية وحقوقها الدولية وحقوق الدول فيها⁶⁵، ولذلك نادى جميع الدول الأوروبية بضرورة إعداد هذا البرنامج الإصلاحى وأجبرت الدولة العثمانية طبقا لمعاهدة برلين على قبول الإصلاحات في مقدونيا، ولكن تباطأت في عمل هذه الإصلاحات⁶⁶، ولمدة سنتين بعد توقيع معاهدة برلين، تم احتمال تلك الأمور بصبر على أمل أن توفي القوى الأوروبية بوعودها الخاصة بالإصلاحات في مقدونيا⁶⁷، مما جعل الدول الأوروبية تضغط على الدولة العثمانية نتيجة للغليان الجارى في مقدونيا، ورد

فعل الرأى العام بها، مما أتاح الفرصة للدبلوماسية الأوربية وقدم لها الدافع لكى تتخذ خطوات جديدة من أجل إجبار الحكومة العثمانية على تنفيذ هذه الإصلاحات⁽⁶⁸⁾.

اضطر الباب العالى إعداد برنامج إصلاحى تحت اسم "نظامه ولايات روميللى" أو قانون ولايات روميللى عام 1880م، ولكن لم يصدق السلطان عبد الحميد على هذا البرنامج الإصلاحى مستثمراً الصراع بين إنجلترا وفرنسا فى مواجهة سياسية من روسيا والنمسا والمجر، والخلاصة: أن مشكلة مقدونيا كانت على الدوام سبيل الدولة العثمانية لاستغلالها واستثمارها فى مواجهة الأطماع الاستعمارية والأزمات الاقتصادية والسياسية وتهديدات الدول الكبرى⁽⁶⁹⁾.

ورغم ذلك واصلت بلغاريا سياستها فى تدعيم المقدونيين فى فترة الثمانينات فى ظروف السياسة التوسعية والمساعى إلى ضم مقدونيا واقتقاد المقدونيين قوميتهم، وفى هذه الفترة اتخذت الدعاية من جانب بلغاريا الكبرى آماداً واسعة فى مقدونيا، وحصلت هذه الدعاية عن طريقة الكنيسة البلغارية على سلاح قوى يمتلك إمكانات شرعية ووسائل مالية ضخمة للقيام بأنشطة عن طريق المدارس والكنائس⁽⁷⁰⁾.

وبخاصة أن تلك الفترة شهدت نزاعاً بين صربيا وبلغاريا التى أنشئت على مرحلتين (1878 - 1885م)، وفى عام 1882م أصبحت صربيا مملكة، وفى عام 1885م شهد اتحاد إمارة بلغاريا والرومىلى الشرقية، وكانت مقدونيا واقعة بين هاتين الدولتين وتطالب بها كل منهما دون الكلام عن اليونان التى صغرت مفهوم مقدونيا وردته إلى القسم الجنوبى من مقدونيا الذى يتمثل فيه العنصر اليونانى بشدة، وهو ولاية سالونيك، لتطالب بامتلاكه، وهو ما حصلت عليه فيما بعد، حيث نجد أن السكان اليونانيين والألبانيين فى جنوب منطقة سالونيك بخاصة، وتساليا أيضاً قد تهلينوا أى أصبحوا يونانيين بسرعة، وبالتالي كان القسم الجنوبى من مقدونيا يونانياً، ومع جزر صغيرة بلغارية فى أواخر القرن التاسع عشر، والباقى كان سلافياً وبلغت تقرب من البلغارية، وسيصبح موضع نزاع كما ذكرنا بين صربيا وبلغاريا⁽⁷¹⁾.

المرحلة الثانية: وتشمل فترة التسعينيات من القرن التاسع عشر، بدءاً من عام 1891م حيث كرس البلغار طاقتهم وجهودهم لتحرير مقدونيا، وكان أملهم الكبير باعتبارها

إمارة مستقلة يحكمها حاكم مسيحي، بالطبع يكون بلغاريًا كما جاءت في مطلب اللجنة المقدونية عام 1899م، ومن المحتمل أنها توسعت من خلال إقامة دولة مستقلة في مقدونيا وعقد اتحاد البلقان الفيدرالي⁽⁷²⁾.

ولعل ذلك يرجع إلى أنه طرأ على المشكلة المقدونية عامل جديد أعطى لها أبعاداً خطيرة، وأتاح للدول الأوربية مزيداً من الفرص للتدخل الأجنبي، يتمثل في نمو عاطفة قومية مقدونية داخل مقدونيا، ففي عام 1891م ولأول مرة صدرت جريدة يومية سياسية، وظهر بين الثوريين الذين يعملون لتحرير مقدونيا أناس تتقفوا في مدرسة الاشتراكيين الروس⁽⁷³⁾.

ووجود هؤلاء القوميون المقدونيون متنفساً لهم في مجلة " لوزا " التي كانت الجماعة الأدبية المقدونية الشابة تصدرها في صوفيا، نظراً لأنه لم تكن هناك إمكانيات لإصدارها بشكل شرعي في مقدونيا نفسها، ونددت المجلة بالنشاط الضار الذي تقوم به مختلف الدعايات الأجنبية في مقدونيا، وأيدت ودافعت عن تجمع الوطنيين المقدونيين بحيث يشكلون قوة شعبية مشتركة، وكان النشاط العملي لأنصار مجلة " لوزا " يقوم بدور هام في تشكيل تنظيم وفكر الحركة القومية المقدونية⁽⁷⁴⁾.

وبخاصة أن هذا العامل القومي تطور وتكونت عدة منظمات إرهابية شكّلها البلقانيون القوميون على غرار الجمعيات الأرمنية الإرهابية، ففي عام 1893م كان هناك عصيان مسلح خطير في عدة مناطق في مقدونيا، نظمته لجان وجماعات ثورية سرية والتي ظهرت مع توائى الأمل في الإصلاح⁽⁷⁵⁾.

وغدت مقدونيا مسرحاً لمنظمات إرهابية خاصة بالصر ب واليونانيين، وكانت تساعد هذه المنظمات خارج وداخل مقدونيا، الحكومات المعنية وقناصلها، فكانت تمد هذه المنظمات بالأموال والأسلحة والذخائر، وفي بعض الأوقات كانت تبسط حمايتها على الإرهابيين من أعضاء هذه المنظمات، فاشتد ساعدهم وقاموا بمزيد من أعمال العنف المتصاعد، وكانت الفكرة الغالبة على مقالات الصحافة الأوربية أن مقدونيا غدت رمزاً للتخريب والإرهاب والاعتيالات، وخاصة عندما كانت هذه الجرائم تصيب الأجانب والمسيحيين. أما المسلمون فقلما يذكرهم أحد⁽⁷⁶⁾.

وبينما كان التنافس يشتد بين القوة المتصارعة، الداخلية والخارجية، ظهرت حركة قومية مقدونية منفصلة عن الجنس الصقلي تأسيساً على أن المقدونيين ليسوا بلغاراً أو صربيين أو يونانيين، ولكنهم يشكلون شعباً صقلياً منفصلاً له لغته وتقاليده وعاداته مما يؤهلهم للاستقلال عن كل الذين يزعمون أن لهم الحق في حكمهم⁽⁷⁷⁾.

وعموماً تحولت هذه الحركة القومية المقدونية إلى حركة منظمة عن طريق إقامة منظمة "أمرو" IMRO في عام 1893 أى المنظمة المقدونية الداخلية الثورية وكان "بيتار بوب أرسوف" من بين مؤسسيها⁽⁷⁸⁾ The Internal Macedonian Revolutionary Organization ويرمز إليها في المراجع الأجنبية بهذه الحروف الأجنبية IMRO "أمرو" أسسها البلغار في مقدونيا لقيادة البلغاريين المقدونيين في صراعهم ضد العثمانيين وكل الجنسيات الأخرى التي تعارض مطالبهم⁽⁷⁹⁾، مركزها في سالونيك، وأصبحت منظمة جماهيرية في العقد الأخير من القرن التاسع عشر في فترة زيادة تدهور التناقضات الاجتماعية في مقدونيا، وجرت في نهاية عام 1893م وبداية 1894م مناقشات بين مؤسسي منظمة "أمرو" فيما يتعلق بالمبادئ والأهداف المنهجية الثابتة للمنظمة في دستورها، وأثبتت هذه المناقشات أنه لا يوجد تصور واحد في هذا المضمار، وأخيراً سيطرت على المناقشات وجهة النظر القائلة بأن الهدف الأساسي للمنظمة، الذي تمت صياغته في دستورها الأول، يقتصر على الكفاح من أجل الحصول على الحكم الذاتي السياسى لمقدونيا في إطار الدولة العثمانية⁽⁸⁰⁾.

وقبل أن تقف منظمة "أمرو" IMRO في ثبات على قدميها تم تأسيس اللجنة المقدونية العليا في صوفيا عاصمة بلغاريا عام 1894م، أو المنظمة المقدونية الخارجية الثورية The External Macedonian Revolutionary Organization ويرمز إليها بهذه الأحرف EMRO "أمرو"، ونظراً للتشابه اللفظي بين اسمي هاتين المنظميتين سنشير إليهما في هذه الدراسة بالحروف اللاتينية المختصرة لاسميها، وعموماً تشكلت هذه المنظمة لتدريب المنفيين المقدونيين عسكرياً ونفسياً وعقائدياً لنفس الأهداف التي ترمى إليها منظمة مقدونيا الداخلية الثورية IMRO التي تأسست داخل مقدونيا نفسها مع اختلاف في بعض النقاط، حيث كانت منظمة مقدونيا الخارجية الثورية EMRO ذات

طابع بلغاري أشمل وأعمق في أهدافها، لأنها تطالب بالاتحاد مع بلغاريا عندما يتم طرد العثمانيين من مقدونيا، ورفعت شعار: مقدونيا للمقدونيين "Macedonia for Macedonians"⁸¹.

وعموماً قامت منظمة "EMRO" المنظمة المقدونية الخارجية الثورية، وبمعاونة ضباط الجيش البلغاري أخذت تحرض الكتائب على الهجوم على أراضي مقدونيا، وأثارت أعمال التخريب التي قامت بها الكتائب ردود فعل دموية من جانب رجال الجيش والشرطة العثمانيين، إلا أن تصرفات هذه الكتائب أثارت حفيظة وغضب المسؤولين في منظمة "IMRO" المنظمة المقدونية الداخلية الثورية، الذين أدانوا بكل شدة الخطوات الاستفزازية المغامرة التي اتخذتها هذه المنظمة أو اللجنة المقدونية العليا في صوفيا، كما أدانوا سياسة التدخل في الشؤون المقدونية وضم الأراضي المقدونية من جانب القصر والحكومة البلغارية، وتحولت اللجنة المقدونية العليا في صوفيا بحيث أصبحت سلاحاً للأطماع والأهداف العدوانية التي ترمى إلى السيطرة من جانب بلغاريا، وكانت النية متجهة إلى استخدام هذا السلاح في إخضاع وإخماد منظمة "IMRO" على أساس أنها هي التي تدعو وتنظم النضال التحرري المستقل للشعب المقدوني⁸².

وقد حدث خلاف بين المنظمين، حيث أخذت المنظمة المقدونية الداخلية الثورية "IMRO" على عاتقها مهمة تحرير مقدونيا من سيطرة الدولة العثمانية، وقد أثارت في عام 1895م ثورة في مقدونيا الشمالية وأغرقها الأتراك بالدماء، ومنذ ذلك الحين تعددت الحوادث الدامية، وفي عام 1896م عقدت مجلساً عاماً لزعمائها، ودعت بعضهم من لجنة مقدونيا العليا⁸³، لإعداد لائحة جديدة تقوم على المبادئ الديمقراطية، وإلى أن تجعل مهمتها الأساسية تجميع كل العناصر الناقمة في مقدونيا، بغض النظر عن القومية " بهدف القيام بثورة والظفر بالحكم الذاتي السياسي الكامل"، وإلى أن تسرع في تسليح كتائبها والسكان المقدونيين مع ضمان اعتماد الأموال اللازمة لذلك، وإلى أن تغير اسمها إلى منظمة "فمرو"، وواجه نشاط وتطور منظمة "فمرو" في هذه الفترة الكثير من الصعاب والمحن بسبب النشاط القومي للدعايات القومية التي تبثها الأنظمة الملكية والبرجوازية البلقانية في مقدونيا، واجتهد رجال الدعاية البلغارية واليونانية والصربية

والرومانية، الذين يتلقون التمويل من قصور وحكومات بلادهم، فى أن يفرضوا على المقدونيين المفاهيم القومية والأجنبية وأن يمهّدوا الأرض من أجل الاستيلاء على مقدونيا وتمزيقها، ونجحت المنظمة فى السيطرة على الأزمات الحادة الناجمة عن تفرع الشبكة وتعدد القنوات وعن إمداد أفرادها بالسلاح وعن إنشاء فروع لها بالقرى، واتصل أعضاء الجماعة الاشتراكية الثورية فى نفس العام بوفود اللجنة المركزية لمنظمة " فمرو " من أجل التعاون وتنظيم الأنشطة⁸⁴، ولمواصله الدعوة إلى تحرير مقدونيا.

وكان لاندلاع حرب الأسابيع الثلاثة بين الدولة العثمانية واليونان فى عام 1897م إثارة حماسة كبيرة بطبيعة الحال فى مقدونيا، لكن الآمال التى أثارها تلك الحرب كان مقدراً لها الفشل، لأنه فى عام 1898م توصلت روسيا والنمسا والمجر إلى اتفاقية للإبقاء على الوضع الراهن⁸⁵، حيث اتفقت الدولتان على الاحتفاظ بالموقف فى المنظمة كما هو بدون إحداث أية تغييرات وعدم إثارة أحداث جديدة قد تؤدى لإثارة قلاقل وحروب، فقد كانت روسيا تتجه للشرق الأقصى، وفى نفس الوقت لم تكن متأكدة من اعتمادها على تأييد فرنسا لها إذا ما دعت دواعى الحرب فى منطقة البلقان. أما النمسا والمجر فقد كانت تخشى الحركة المقدونية وما يؤدىه نجاحها بتكوين بلغاريا الكبرى، وعموماً كان تعارض المصالح وعدم الثقة بين الدول الكبرى هو الذى أنتقد الدولة العثمانية.⁸⁶.

ولذلك فى نفس العام ظهرت فى الساحة المقدونية ما تسمى باللجنة الثورية السرية المقدونية ومجموعة الإرهابيين المقدونيين، وكان أعضاء اللجنة وأفراد المجموعة يشرون بالإرهاب الفردى ويغفلون ضرورة وحتمية وجود منظمة ثورية جماهيرية، وفى نفس الوقت كانوا يؤيدون الانفصال الكامل لمقدونيا، من الناحيتين السياسية والإدارية عن الدولة العثمانية وتكوين اتحاد بلقانى فيدرالى أو كونفدرالى⁸⁷.

وفى يناير عام 1899م أرسلت المنظمة المقدونية الخارجية الثورية "EMRO" إلى الدول الأوروبية طالبت فيها بتكوين ولاية مقدونية واحدة ذات حكم ذاتى، وعاصمتها سالونيك، ويحكمها حاكم تحدد جنسيته بجنسية العنصر السكانى ذى الأغلبية العددية، وتكون مدة بقائه فى منصبه خمسة سنوات، وكانت هذه المنظمة تضع فى اعتبارها أن يكون هذا الحاكم بلغارياً، وكانت ترجو أن يكون إنشاء ولاية مقدونيا موحدة وذات حكم ذاتى

وتحت حاكم بلغاري بحثا لمشروع دولة بلغاريا الكبرى الذي قررت إنشاؤها معاهدة سان استفانو المبرمة في 30 مارس 1878م، وقد أثبتت الأحداث اللاحقة أن هذه المذكرة كانت قصاصة ورق⁽⁸⁸⁾، حيث لم ينفذ أى شىء من محتواها⁽⁸⁹⁾.

ثانياً: البلغار وحركة التمرد والعصيان المسلح في مقدونيا على الدولة العثمانية عام 1903م، في ضوء الوثائق الأمريكية:

- إرهابات حركة التمرد والعصيان المسلح:

بدأت هذه الإرهابات والعصيان المسلح حينما حاولت بلغاريا تحقيق المرحلة الثالثة من سياستها والتي تخلت فيها بلغاريا عن حلم الضم السياسى، واتبعت سياسة الاختراق المسلح، الذى ربما يهدف إلى تقسيم نهائى، والذى يبدو آخر حل غير مأمول للاتجاهات العديدة لبلغرة مقدونيا⁽⁹⁰⁾.

وتبدأ هذه المرحلة منذ عام 1900م حينما أصبحت مقدونيا في حالة عصيان مسلح، وبدأت هذه الاضطرابات بعبور عصابات بلغارية الحدود لداخل مقدونيا ووقعت مصادمات بينهم وبين العثمانيين الذين لم يكونوا هم الهدف الوحيد لعداد منظمة مقدونيا الخارجية "EMRO"، حيث أطلق أحد أعضاء المنظمة في بوخارست عياراً نارياً على أستاذ روماني كان يصدر جريدة مؤيدة للمطالب الرومانية، ولما كانت حكومة رومانيا في نزاع مع بلغاريا حول جزيرة صغيرة في مجرى نهر الدانوب، طلبت معاقبة أعضاء المنظمة، وأيدت هذا الطلب الحكومة العثمانية وحكومات الدول الأوربية، وألقى القبض على رئيس المنظمة واسمه بوريس سارافوف Boris Sarafoff وبعض الأعضاء القياديين فيها، ولكن المحكمة قضت ببراءتهم⁽⁹¹⁾.

وفي سبتمبر من عام 1901م كانت عصابة من اللصوص وقطاع الطرق تحت إمرة لجنة صوفيا، اختطفت الأنسة ستون Miss Stone المبشرة الأمريكية وزميلتها⁽⁹²⁾، وطالبت بفدية قدرها 16 ألف دولار⁽⁹³⁾، وتلقى الوثائق الضوء على هذه الحادثة وهدفها، حيث تقول: "إن المبعوثة الأمريكية الأنسة ستون، قد نقلت بالقوة بواسطة لصوص يعملون تحت التوجيه المباشر لرؤساء اللجنة المقدونية المحليين: ساندنسكى Sandansky، دوبنيتزا Dubnitsa، فاسليف ساموكوف Vasileff, Samokov وآخرون، وطالب

المستولون بإلقاء القبض على هؤلاء الرجال والإبقاء عليهم من أجل تسليم الأنسة ستون بطريقة آمنة، وكان رد الدكتور دانيف Dr. Daneff: إن الحكومة البلغارية حكومة دستورية، وإن اللجنة المقدونية تم تنظيمها طبقاً لقوانين تلك الحكومة وكان من المستحيل إلقاء القبض عليهم واحتجاز ضباط تلك اللجنة، أو حتى الرؤساء المحليين عدا عن طريق شكوى رسمية في القضاء، يتبعها إدانتهم ومحاکمتهم، وتسجل تلك المحاکمات التبرئة في كل قضية، وكان هذا الموقف من جانب الدكتور دانيف يحظى بتأييد شديد من الوكيل الروسي باخمتيف Bakhmetiff "94، .

وفي تقرير بتاريخ 28 أكتوبر 1902م أكد ستيغ Steeg الأفعال الجسام لهذه اللجنة حيث يذكر " أن المسئولية بأكملها خطف الأنسة ستون والتي حاولت حكومة صوفيا أن تلقيها ظلماً على عاتق تركيا، هذه المسئولية تعود إلى عصابة بلغارية - مقدونية ذلك أن أحد الأشخاص ويدعى دوتشيف Deutcheff الصديق المقرب إلى مثير الفتن سارافوف Sarafoff أنه هو الذي وافق على هذا المشروع الجرائمى، والذي تعهد بتنفيذه ساندانسكى Sandansky "، ويضيف قائلاً: " على أية حال، حصل فوفوى فريما Novoe Vermya المراسل الرسمى لصحيفة لبطرسبورج Saint - Pètersbourg في صوفيا على الاعتراف التالى من فم أحد رؤساء العصابات الثورية: " لقد اختطفنا الأنسة ستون بهدف الحصول على رأس المال اللازم وللدعاية "95، .

بمجيء عام 1902م كان الوضع في مقدونيا متوتر بدرجة كبيرة، وكانت حرب العصابات متواصلة بأبعادها الدموية.

في سبتمبر من نفس العام بلغ الصراع أشده حيث حاول البلغار السيطرة على مقدونيا، ومحاولة تشكيلات الاحتلال البلغارية الانتفاضة الأولى ضد النظام فيها، انتفاضة ديوما - بالا Djuma - Bala إقليم يقع في بلغاريا على الحدود مع مقدونيا.

كذلك تضيف الصحيفة " أن مسئولية اللجنة البلغارية في شتون مقدونيا لم تكن موضع شك من أى شخص . تم ملاحظة ذلك من خلال آراء الكونت جولوشفسكى Count Goluchowski عضو البعثة النمساوية - المجرية في 7 مايو 1902م، ومن خلال المبعوث الرسمى للحكومة الروسية في 13 ديسمبر 1902م، ومن خلال السير بيلوتى

Sir Biliotti قنصل إنجلترا في سالونيك، أن هذه اللجان تمتعت لفترة طويلة بحصانة كاملة في بلغاريا، لكن إذا كانت الحكومة البلغارية مقصرة في واجبها، فهل كانت مبيته لأن توجه إلى تركيا لوم وتوبيخات باسم التقدم وباسم المسيحيين "؟⁹⁶.

هذا وقد أوضح الوكيل الروسي باخميتيف " أن الحكومة البلغارية عديمة الخيلة في خطف الأنسه ستون، وأن السبيل الوحيد لإطلاق سراحها هو دفع الفدية المطلوبة"⁹⁷.

ضغطت الدول الأوروبية الموقعة على معاهدة برلين لإدخال الإصلاحات على أمل إرضاء الإرهابيين، واستجاب السلطان عبد الحميد للضغط الأوربي المتزايد، وبخاصة بعد أن أصبح قلقا بشدة، وكان لا يرغب في إعطاء فرصة للتدخلات الأجنبية، ومن ثم اتخذ بعض التدابير العاجلة، وفي خريف عام 1902م قدم عبد الحميد بنفسه خطة للإصلاح⁹⁸، وكان على رأسها إصدار قرار بتعيين والى معتمد بصلاحيات واسعة تحت مسمى " المفتش العمومي " لهذه الولايات الثلاث، والذي شغله حسين حلمى باشا في 8 ديسمبر 1902⁹⁹، والذي كان واليا على اليمن، وقرر الباب العالى أن تضع لجنة خاصة لوائح الولايات الثلاث في ضوء بحث يقوم به حسين حلمى باشا، وقد أوصت اللجنة بإنشاء قوات مختلطة للشرطة والجنדרمة، وإنشاء إدارات تختص بالأشغال العمومية، ومحاكم مختلطة، وتعيين حاكم مسيحي لكل ولاية، وأن يختص الجزء الأكبر من حصيلة الضرائب للإنفاق على تحسين الأحوال الاقتصادية في الولايات الثلاث¹⁰⁰، مع منحه الصلاحيات التى ظلت حروفا مية على الورق¹⁰¹.

لم يرض عن هذا المشروع الإصلاحى الإرهابيون، كما عارضته النمسا والمجر وروسيا على أساس أنه لا يمكن قبول أى تسوية يفرضها العثمانيون على سكان الولايات الثلاث دون الدخول في مفاوضات مباشرة¹⁰².

وبرغم ذلك تزايدت أعمال الإرهاب والنهب¹⁰³، حيث عاثت العصابات البلغارية فسادا في اتخاذ مقدونيا مروعة العناصر السلافية الأخرى، وحاولت القوات العثمانية قمعها فلم تتمكن لأنها لم تكن قادرة أمام أوروبا أن تشن حرباً حقيقية فتثور هذه الدول محتجة بقرارات مؤتمر برلين¹⁰⁴.

وفي نهاية ديسمبر عام 1902م تم اغتيال نور الدين أغا، وعلى عثمان وآخرين من

المسلمين المسالمين في روستشوك Roustchouk، وكان المتحدث الرسمي البلغاري وهو يتحدث عن هذه الجرائم يصفها باحتقار شديد، كذلك حاول طبيب بلغاري يدعى ساتوف Satow أن يغتال أسقف يوناني في أحد ميادين كاستوريا Kastoria، لكنه قتل وعثروا في جيبه على خطاب صادر عن اللجنة الثورية البلغارية والتي كانت تحرضه فيها على قتل القس¹⁰⁵.

وعموماً حدثت العديد من الجرائم والاعتقالات قام بها أعضاء اللجنة المقدونية في صوفيا، ويرصد أحد التقارير الأمريكية ترجمة لمقالات عديدة ظهرت في الصحافة الأوربية فيما يتعلق بجرائم اللجنة المقدونية وعلاقة هذه اللجنة بالحكومة البلغارية، منها ما جاء بجريدة التايمز في أعدادها يوم 2، 16 أكتوبر، 27 نوفمبر، 17 ديسمبر عام 1902م حيث تناولت حوادث الاعتقالات وبعض الجرائم الأخرى التي ارتكبتها البلغار ضد المسيحيين في مقدونيا في ضوء التحريض على العصيان المسلح عن طريق تهيب السكان وحثهم على الانتقام، كذلك تناولت جريدة الغال Le Gaulois في عددها الصادر أول ديسمبر عام 1902م مثل هذه الجرائم، وذكرت أن محاولة العصيان المسلح التي حرضت عليها اللجان البلغارية كانت تستوحى من هذه الكلمات الثلاث: السلب، القتل، الحرق. أصبح الأمر أشبه بلصوصية شعبية¹⁰⁶.

بينما تناولت صحف موقف الحكومة البلغارية، منها مقال للطبعة الفرنسية من مجلة نيويورك هيرالد New York Herlad، " حيث ذكرت أن الحكومة البلغارية قامت مؤخراً بقمع وإلغاء لجنتي ميخائيلو فسكى وسارافوف المقدونيتين وسجنت زعماء هاتين اللجنتين، ومن المعروف أن هذا الإجراء قد تم اتخاذه بناءً على اقتراح روسيا"، كذلك ذكرت صحيفة ليفانت هيرالد المسائية Levant Herlad في صوفيا، والتي نقلت كلمة للدكتور دانييف الذي كان يتولى منصب رئيس القمع العام " أكد فيها على فعالية الإجراءات القمعية التي اتخذتها حكومة بلغاريا"¹⁰⁷.

بينما نجد تعليق في مجلة نيويورك هيرالد - الطبعة الفرنسية - عن موقف البلغار من الإصلاحات في مقدونيا " ليس من العدل أن نلوم كل البلغار على بعض الجرائم والأخطاء، ولكن عندما توجد بلد أقل تقدماً ولديها الكثير لتفعله لبلدها، يجب ألا تطلب

إصلاحات فى أقاليم أحد الدول المجاورة التى هى فى نفس الوقت فى حاجة إليه¹⁰⁸.

وبرغم ذلك ازداد الوضع الدامى فى مقدونيا، وضغطت الدول الموقعة على معاهدة برلين لإدخال الإصلاحات فى مقدونيا على أمل إرضاء الإرهابيين¹⁰⁹، ودفعت أوروبا ولأول مرة تدرك بشكل عام، أن هناك مشكلة مقدونية، وأوكلت القوى الأوروبية مهمة حلها لكل من روسيا والنمسا والمجر¹¹⁰، حيث اجتمع وزيراً خارجيتها فى فيينا لوضع مشروع جديد للإصلاحات فى مقدونيا ينفذ فى الولايات الثلاث وأعلنه فى 21 فبراير ونص المشروع على:

- 1 - إعادة تنظيم قوات الشرطة والجندرية بمساعدة ضباط أوريين، وأن تشمل هذه القوات بنوعها عناصر إسلامية ومسيحية يتحدد عددها بنسبة سكان كل ولاية وديانتهم.
- 2 - تنفيذ الإصلاح الضريبي على أساس أن تحل ضريبة الأراضى محل ضريبة العشور.
- 3 - وضع ميزانية مستقلة لكل ولاية من الولايات الثلاث، وأن يخصص الجزء الأكبر منها أولاً وقبل كل شئ للنفقات التى تتطلبها المشروعات العامة فى الولاية ونفقات الإدارة.
- 4 - تعيين مفتش عام للولايات الثلاث، ومفتش لكل ولاية.

وقد وافقت الدول الأوروبية على هذا المشروع، ثم وافق عليه السلطان، وعلى الرغم من أن موظفين أوريين سيشترون، تنفيذاً لهذا المشروع، اشتراكاً جزئياً فى إدارة الولايات الثلاث، لم يكن السلطان عبد الحميد معارضاً لاشتراكهم استناداً إلى أن وجودهم يمنع التدخل المباشر للدول الأوروبية فى هذه الولايات الثلاث، ولكن دلت الأحداث على خطأ تقديره للموقف الدولى¹¹¹.

وعموماً جاءت نصوص مشروع الإصلاحات الجديدة فى مقدونيا والتسوية التى أعلنتها كلٌّ من وزراء خارجية روسيا والنمسا والمجر بخيبة آمال الثائرين فى

مقدونيا، وظلوا على رأيهم السابق، وهو رفض أى تسوية تجعل للعثمانيين نصيباً في إدارة الولايات، وإن وافقوا على مضمض على بقاء سيادة للدولة العثمانية على الولايات تصير إلى زوال بمضى الوقت. أما الرعايا المسلمون في مقدونيا فقد ساءت لهم تلك التسوية أيضاً، لأنها جعلت العنصر الأجنبي ممثلاً في قوات الشرطة والجنדרمة⁽¹¹²⁾.

حركة التمرد والعصيان المسلح عام 1903م وأحداثها، والدور البلغارى فيها في ضوء الوثائق الأمريكية:

حدث هجوم لكثائب اللجنة العليا على منطقة كاستوريا أدت إلى حدوث خسائر جسيمة بالسكان وبتنظييات " فمرو " في شرق مقدونيا، وبخاصة أن اتسعت أبعاد الصراع بين أنصار اللجنة المقدونية العليا، وبين منظمة فمرو فيما يتعلق بسعى اللجنة العليا إلى إثارة صراعات مسلحة في مقدونيا وإلى تخريب منظمة فمرو، في هذه الظروف المضطربة حدثت خلافات في صفوف قيادة منظمة فمرو، وتشكلت وانفصلت مجموعة من الثوار المتحمسين للحفاظ على استقلال حركة التحرير الشعبية المقدونية، وأثارت اللجنة العليا الخلافات والمشاحنات داخل قيادة المنظمة، وتحت تأثير اللجنة العليا تم قبول قرار مؤسف مبكر، ثم إصداره فيما يسمى بمؤتمر سالونيك في يناير 1903م بشأن القيام بالثورة في مقدونيا في نفس العام⁽¹¹³⁾.

زاد الموقف تفاقمًا أن الألبانيين في ولاية قوصوه (كوسوفو) خشوا أن مشروع الإصلاح يتعارض مع حرياتهم فقاموا بثورة وأطلقوا أعيرة نارية على قنصل روسيا في مدينة متروفيتز Mitrovitza، واعتقلوا مبعوثى السلطان في أبيك Ipek، وقد كان من بين ضحايا الثورة عدد كبير من المسيحيين المقدونيين، وردا على ثورة الألبانيين قام الإرهابيون البلغار من أعضاء منظمة Emro بنسف عدد من كبارى السكك الحديدية، وبث الألغام في السفن التجارية، ووضع المتفجرات في مقر البنك العثماني في سالونيك على غرار ما فعله الإرهابيون الأرمن في إستنابول⁽¹¹⁴⁾، وعموماً كانت محاولات السيطرة على سالونيك نقطة انطلاق الثورة والتمرد في مقدونيا في صيف عام 1903م⁽¹¹⁵⁾، بينما قام أعضاء المنظمة الداخلية Imro بثورة وتمرد في موناستير ما لبثت أن تحولت إلى ثورة عامة وحركة تمرد شاركت فيها كل العناصر، وعجزت الدول الكبرى وضع حد لأعمال هذه

العصابات وأعمالها الدموية¹¹⁶، في حين وصفت الوثائق العثمانية حركة التمرد هذه بأنها فتنة قام بها البلغار في مقدونيا سوف تزول¹¹⁷.

ويمكن إلقاء الضوء على أحداث هذا التمرد والعصيان المسلح من خلال الوثائق الأمريكية، حيث يذكر أحد التقارير " أن سالونيك كانت نقطة الانطلاق، فقد شهدت في أوائل شهر مايو عام 1903م بعض الاضطرابات وأعمال العنف، ويضيف التقرير عن انتشار الشائعات عن هجوم على بعض البلغاريين في يوم عيد القديس سيريل وثيودوروس في 24 مايو، واتخذت السلطات إجراءات شرطية قوية عقب هذه الإشاعة ولكن شيئاً لم يحدث، وبعد دخول الليل حبس السكان داخل البيوت " ¹¹⁸.

أما موناستير فقد كانت مركز التمرد، ففي 21 مايو تم إغلاق السوق والمحلات التجارية مرتين، وتم إغلاق البيوت بالمتاريس بسبب حوادث صغيرة أثارها القلاقل بين السكان، واستمر الاضطراب يتزايد وكانت بداية لأعمال العنف¹¹⁹.

أما في قرية موغيليا Moghila التي تبعد حوالي مائة ميل عن موناستير، فقد حدثت معركة بين حوالي مائتي متمرد من البلغار والقوات العثمانية، واستمر إطلاق النيران لمدة أربع وعشرين ساعة، وأحضرت المدرعات لنسف القرية التي احترقت بالكامل، وذكر أن كل السكان بما فيهم السيدات والأطفال وكذلك المتمردين قد احترقوا بألسنة اللهب، وتكبد العثمانيون خسائر فادحة من المستحيل التأكد من صحتها، وفي قرية سميرديش Smerdech التابعة لموناستير، حيث كانت مسرح لمواجهة مماثلة في يومى 22 و 23 مايو ولقى مائة وأربعون متمرداً بلغارياً حتفهم على يد القوات العثمانية، وحرقت القرية ذات المائتي منزل بالنيران، بواسطة قنابل الديناميت، وفي هذه المواجهة قتل ضابط بقوة الدرك يدعى سعيد أفندى، وتم الاستيلاء على بنادق وحوالى خمسين ستره جنود تخص الجيش البلغارى، والتي كان يرتديها المتمردون. أما في أسكوب Uskab التابعة لكوسوفو فيبدو أن مقاومة الألبانيين كانت في سبيلها للانهار، حيث تراجعت قبائل: بافا، هوى، جاستا من المعركة وانضمت إلى القوات العثمانية¹²⁰.

واستمرت الاضطرابات في شهر يونيو من العام نفسه، حيث يصف أحد التقارير الأوضاع في سالونيك في 6 يونيو بعقد محكمة عسكرية برياسة أديب باشا لمحكمة أربعة

بلغاريين متهمين بلعب دور بارز في اضطرابات سالونيك الأخيرة، تم القبض عليهم، وتم دعوة الهيئات القنصلية المختلفة، وقد حضر عن القنصل الأمريكي نائبه س . هـ . لازارو Lazzaro .

أحد المتهمين، يورفي بيتروا بوجدان Yorghy Petro Bogdan لم يقدم للمحاكمة لأنه جرح من أحد الحراس أثناء محاولته الهروب من السجن، كان بوجدان هو الذي ألقى قنبلة في مقهى الهمبرا، وكان يخطط لنسف القنصليات الأجنبية، عمره عشرون عاماً.

الثلثة الآخرون الذين متلوا إمام المحكمة هـ هـ :

- ماركو ستويان Marco Stoyan عمره اثنان وعشرون عاماً يقال، نقل من متجره اللغم الذي نسف البنك العثماني .

- بافلوبوتشيف Pavlo Potocheff (المعروف باسم ميلوف) Miloff عمره خمس وعشرون عاماً، من الواضح أنه أحد رؤوس المؤامرة، واعترف بأنه نسف الباخرة كوادا الكوفيبرا عن طريق قنبلة.

- ميلان أرسوف Milan Arsoff عمره ثمانية عشر عاماً، متهم بالقاء قنابل الديناميت في أماكن متعددة .

من أعضاء المنظمة الأحد عشر الذين اضطلعوا بدور فعال في اضطرابات سالونيك، لقي خمسة حتفهم على يد الجنود العثمانيين ونجح اثنان منهم في الهرب، وحكم على الأربعة المذكورين الذين قبض عليهم بالإعدام بالشنق بواسطة المحكمة العسكرية.

ثم يضيف التقرير " وبرغم ذلك حاولت مجموعة من ستة عشر بلغاري السيطرة على قرية جريدوبور Gridobor على بعد حوالي خمس أميال شمال سالونيك، وأرسل لهم حوالي مائتي جندي ذوى مدافع صغيرة، وحدثت معركة بينهم، أسر فيها متمرّد واحد وتم إحضاره وقتل الخمسة عشر الآخرون، ومن المعتقد أن هدف هذه المجموعة هو دخول مدينة سالونيك لإحداث الاضطرابات بها (21) .

أما في ولاية موناستير، فقد شوهد البلغاري تسكا لاروف Taskalaroff على رأس أربعين متمرّدا قرب قرية اكسيسو Eksisou في سمير ديش، حدثت عدة معارك قتل فيها

ماتتا فرد من بينهم نساء وأطفال، يجري علاج سبع وثلاثين سيدة جرحت في هذه الأحداث بواسطة السلطات العثمانية. أما في سمير ديش نفسها فقد بقي خمسة عشر منزلاً يونانياً، ويقال إن تسكا لاروف قد عاد بعد أيام قليلة وحرقت هذه المنازل، وقد أرسلت لجنة برئاسة نائب حاكم موناستير العام إلى سميردش للتقصي عن الأعمال الوحشية المزعومة التي ارتكبت هناك بواسطة القوات العثمانية، وعموماً كان عدد كبير من الضحايا يونانيين.

في يوم عيد القديس قسطنطين، الثالث من يونيو يقال إن تسكا لاروف ومعه فرقة من المتمردين دخلوا قرية يونانية في كاستوريا Castoria وذبحوا ثمانية عشر شخصاً لجأوا إلى الكنيسة، وقد أرسلت السلطات مائتي جندي بالمدفعية إلى هذه القرية، ولكن فرقة المتمردين علمت بوصولهم، فتمركزوا على المناطق العالية المحيطة بممر يؤدي إلى هذه القرية، وفتحوا النيران على القوات العثمانية، وكان عدد القتلى بين العثمانيين كبير، ولم يمكن التيقن منه بالضبط، ولكن تأكد من قتل هاليد تشاوتش Halid Tchacuch وهو ضابط من قوة الدرك.

أما عن حركة السفن بميناء سالونيك، خلال الأسابيع الثلاثة الأخيرة، وصل إلى الميناء سفينة حربية استرالية: وين "Wien" وسفينة حربية إيطالية "جاري بالدي" Gari Baldi، ومع ذلك، فقد رحلتا هذا الأسبوع، ولا يوجد أي سفينة حربية أجنبية حالياً في هذا الميناء¹²².

ولما كانت محاولات السيطرة على سالونيك نقطة انطلاق الثورة والتمرد، فقد جرت معظم المعارك نحو الشمال خارج عن المنطقة الهيلينية في منطقة موناستير، فقد جرت معظم المعارك في هذه الولاية التي يبدو أن الثوار اتخذوها مركزاً لعملياتهم ولذلك كانت الحركة الثورية فيها قوية، ويؤكد ذلك أحد التقارير الذي يذكر "أن الحركة الثورية في الولايات المقدونية الأخرى أكثر تفرقاً، وأقل كثافة"¹²³.

ومع بداية شهر أغسطس وجدت عمليات عصابية زائدة، ومواجهات دموية¹²⁴، وهذا ما تؤكد الوثائق الأمريكية، حيث تذكر "أن هذه الحركة اتخذت شكلاً جديداً تماماً، وازدادت ازدياداً كبيراً وبخاصة خلال الأسبوعين الماضيين".

وعموماً يذكر أحد التقارير ما حدث بهذه الولاية بقوله: "أهم الأحداث هي الاستيلاء على كروشيفو Kruchevo وحرق سميليفو Smilievo والصراعات حول نيفسكا Neveska وجميعها في ولاية موناستير .

حيث تلقى الضوء على بعض هذه الحوادث بالتفصيل، إذ يذكر أحد التقارير " في يوم 2 أغسطس اشتبك مائتا متمرّد في قتال قرب ريزين Resen - مدينة صغيرة على بعد أميال قليلة من موناستير - والتي يبدو أنها قد دمرت بواسطة القوات العثمانية، وقد تم حرق الجزء العثماني في هذه القرية بواسطة البلغاريين " (125).

ثم قامت الانتفاضة الثانية ليلة الثالث من أغسطس من نفس العام (126)، حيث "دخل ألفا وخمسة مائة بلغاري مدينتا جرايكو - والاش Graeco-Wallach في كروشيفو Krushevo - تبعد أربعة ساعات من شمال غرب موناستير قرب بريليب Prilep - وأطلقوا النار على المباني العامة، وقتل كل السكان العثمانيين والحامية العسكرية العثمانية التي بلغ حوالي الخمسين جندياً، واستولوا على هذه المدينة ورفعوا رايتهم - علم أسود ذو حرفي C بيضاوين - وهو ما يعني "الحرية أو الموت"، ثم يضيف التقرير " حتى الوقت الحالي، بالرغم من أنه تم قصف كروشيفو المدفعية من قبل العثمانيين من السهول الموجودة أسفلها، إلا أنها لا تزال في أيدي المتمردين"، كذلك استولى المتمرّدون على عدة قرى ومدن ولازالوا يسيطرون عليها حيث استولوا على سميليفو Smilievo - وهي قرية بلغارية كبيرة قرب كروشيفو، وأيضاً مدينتا: جرايكو والاش في كليسورا Klissura، ونيفسكا Neveska - قرب قرية فلورينا Florina جنوب شرق موناستير (127).

وكانت هذه نقطة الذروة لهذه الحركة، وهي تحرير كروشيفو ونيفسكا وكليسورا، وتجاوزت الإدارة المستقلة القصيرة الأمد لكروشيفو المشهورة باسم "جمهورية كروشيفو" بعض المطالب الثورية القومية آنذاك (128)، وإن كانت قد انتهت خلال مدة قصيرة بسبب عدم دعمها التام من تشكيلات الاحتلال الداخلية البلغارية لمقدونيا (129).

وفي يوم 5 أغسطس قتل مائة جندي عثماني وضابطين أثناء القتال حول سميليفو بولاية موناستير، وفي نفس الولاية "يقال إن المتمردين قتلوا أيضاً سبعين جندياً في جوبتش Gopech واثنين من البكوات الألبان وحاشيتهما في بريسبا Presba.

كذلك قتل أربعون قروياً عثمانياً، بينما كانوا في طريقهم إلى سوق كاستوريا Kastoria على يد المتمردين وتم حرق قريتهم، بينما وافق القرويون العثمانيون في بوداكلي Budakli وموزينزا Mosintza والبكليز Elekler وکاناکلار Kanaklar وکاتشانی Kachani على حماية المتمردين وسلموا أسلحتهم إلى ممثلين من اللجنة الثورية للمتمردين .

فيما عدا قريتين، فإن كل قرى قطاع كيشفو Kichevo قد هجرها سكانها، كما أن قريتا بولين Bolne وكروشن Krushne وهما قريتان بلغاريتان على بعد ثلاثة أميال من ريزين Resen قد تم حرقهما على يد العثمانيين، ولأن الثوار المتمردين كانوا يذنون من مدينة أوتشريدا Ochrida، انقض العثمانيون على الجزء المسيحي يقتلونهم جميعاً ويطلقون النيران على المكان، وقد قابل البلغار ذلك بمثله وذلك من خلال حرق وإبادة العديد من قرى قطاع أوتشريدا، في قطاع فلورينا Florina، وعسكر ستمائة متمرّد في الجبال في موقع حصين، وأقاموا فيها أفران الخبز البسكويت، ومستودع للملابس، ومخازن للذخيرة، واضطر ألف جندي عثمانى كانوا قد أرسلوا ليستولوا على هذا المكان أن يتراجعوا بعد خسائر فادحة⁽¹³⁰⁾ .

وبالنسبة لما حدث في كروتشيفو، فقد دخلها المتمرّدون في يوم 3 أغسطس وسيطروا عليها حتى 12 أغسطس، وهو التاريخ الذي رحلوا فيه عبر طريق لم تشاهدتهم فيه القوات العثمانية، وقد تضاربت الروايات حول كيفية خروجهم:

- إحدى الروايات أن العثمانيين لم يحرسوا ذلك الطريق لأنهم لم يكن لديهم جنود كافية، حيث كان هناك حوالي خمسمائة جندي معسكرين أمامها .

- الرواية الأخرى هي أن باختيار باشا Bahtiar Pacha القائد الذي يقود القوات العثمانية تلقى رشوة قيمتها 1000 جنيه استرليني، وذلك لكي يسمح للمتمردين بالهرب⁽¹³¹⁾ .

وقد أعطى عنها فكرة تقرير السفير الفرنسي في القسطنطينية " كونستان " الذي وجهه إلى دلكاسيه وزير الخارجية في 11 أغسطس 1903 م وفيه يقول: " لا يمكن للمرء أن يخفى عن نفسه أن الحالة خطيرة، وبخاصة في ولاية موناستير التي يبدو أن الثوار اتخذوها مركزاً لعملياتهم، وفي كل يوم تتم أعمال فظيعة جديدة .. نلاحظ من جانب هؤلاء،

حرائق القرى التركية أو المحاصيل الخاصة بالمسلمين، وقطع الخطوط البرقية، ودمار محطات السكك الحديدية، وخطف عمال الطرق وقتلهم. على أن ما يبقى صحيحاً على الأقل في الوقت الحالى في ولاية موناستير، هو أن الجيوش التركية، الكثيرة العدد مع ذلك، عاجزة عن تحقيق النظام، وأن حادثاً وحيداً الآن وهو أن قرية كروتشيفو في أيدى الثوار منذ عدة أيام دون أن تستطيع السلطة التوصل إلى استعادتها ". ثم يضيف عن طبيعة هذه الثورة قائلاً: " ولم يحدث في الماضى - في أى وقت - حركة ثورة نشيطة كهذا النشاط، ولا أيضاً عدداً كبيراً من الثوار قاموا في الريف، وأن أناساً على العموم حسنوا الاطلاع أكدوا بأنهم أكثر من ثلاثين ألفاً تحت السلاح، وأعلم جيداً أنه يفهم من هذا الرقم أن الفلاحين، الذين ضاقوا ذرعا من خوفهم دوماً، بأن يقتلوا بالرصاص من قبل أناس شركاء للبلغاريين، ومن قبل جواسيس للأتراك، قد هجروا قراهم وأسرههم، وربما قاتلوا دون حماس كبير، وأعلم أيضاً بأنهم جميعاً ليسوا مسلمين" (132).

وعموماً بعد أن رحل البلغاريون عن كروتشيفو قصفها العثمانيون لمدة سبع ساعات، وقبل غروب الشمس ساعة واحدة يوم 12 أغسطس دخلها باهتیار باشا، وبدأ الجنود العثمانيون في سلب هذه المدينة تحت أنظار ضباطهم وبخاصة في منطقة جرايكو - والاش Graeco - Wallachian ذات المنازل الراقية والثروات المتراكمة طوال أجيال عديدة، وقد أخفت السيدات المال حول أجسادهن، ولكن الجنود العثمانيين جردوا هؤلاء السيدات تقريباً من كل ملابسهن وأخذوا كل الأموال والمجوهرات الثمينة، والأشياء الأخرى ذات القيمة، ظل الجنود العثمانيين في المدينة لمدة أربعة أيام، وكانوا بصفة خاصة يهبون ويحرقون كل منزل بصفة منفصلة، ثم حرق ثلاثمائة وستة وثلاثون منزلاً، ومائتا محل وعشر محل، ودنست الكنيسة اليونانية الكبيرة وأطلق النار عليها، كذلك تم ذبح ثمانية وستين رجلاً وسيدة وطفلاً من المواطنين العزل .

حاول باهتیار باشا الذى تم استدعاؤه بواسطة حسين حلمى باشا، ليفسر سلوك جنوده، أن يحصل من سكان كروتشيفو الباقين على وثيقة تبين أن السلب والقتل كان بأيدي الخارجيين البلغاريين، ولكن برغم هذا الضغط، يبدو أنه لم يوقع أى فرد على هذه الورقة (133).

تم نسف كبارى عديدة على سكك حديد موناستير Monastir وأسكوب Uskub، وقد تم نسف أكبرها - خمسة عشر متراً - في ليلة 12 أغسطس قرب فلورنيا، على بعد ثمانية عشر ميلاً من موناستير، بينما لم تنجح محاولة تدمير قطار أوسكوب في ليلة 9 من هذا الشهر حيث انفجرت القنبلة في مستودع زيفتوش Zibevtoche على الحدود الصربية .

لقد أحدث اغتيال القنصل الروسي زابتيش Zaptich في موناستير ثورة وضجة كبيرة، حيث أثبت الفحص بعد الوفاة أن الضحية قد أصيب بالعديد من الإصابات النارية بعد وفاته .

كانت هناك إشاعة بمحاولة محتملة من جانب البلغاريين على إلقاء القنابل على المساجد العثمانية، والتحرير على مذبحه عامة للمسيحيين في سالونيك، مما دعا القنصل الأمريكي لأن يطلب من الحاكم العسكري العثماني بتأمين مقر إقامة البعثة الأمريكية، ووضع حراس إضافيين ليلاً ونهاراً حولها . بل طالب بإمداد قنصليته بست بنادق وستة رشاشات والذخيرة اللازمة، واتخاذ إجراءات الطوارئ المختلفة للدفاع عنها .

وعموماً يحلل القنصل الأمريكي خطة المتمردين بقوله: " تبدو خطة المتمردين في إبعاد القوات العثمانية من ألبانيا والحدود البلغارية، وقد تم بالفعل إرسال ست عشرة كتيبة عثمانية إلى ولاية موناستير من ألبانيا وتجميعهم غرب مقدونيا، ثم يقوم المتمردون بقطع الاتصالات وذلك بتدمير السكك الحديدية، وبيدأون التحرك على الحد الغربي من بلغاريا " (134) .

هذا وقد أرسل أعضاء اللجنة الثورية في مقدونيا خطاباً إلى جميع القناصل الأجانب في موناستير يشرحون فيه الفظائع التي ارتكبتها القوات العثمانية (135)، على أن ما يهمننا هو تعليق لازارو الوكيل القنصل للولايات المتحدة الأمريكية حيث يذكر " أن هذا الخطاب فيه مبالغة كبيرة"، ثم يضيف "وقد ارتكب الخارجون مراراً وتكراراً كل الجرائم التي يتهمون بها العثمانيين" (136) .

ويضيف هذا التقرير أن الشيء المدهش هو أن الجنود العثمانيين لم يقتربوا من المنطقة البلغارية بروتشيفو، ويعلل ذلك بأن هذه المنطقة فقيرة جداً، بالإضافة إلى أن الجنود العثمانيين قد جمعوا من المنطقة اليونانية كل الغنائم التي يستطيعون حملها حتى الأثاث ..

كذلك نالت سميليفو Smilievo نفس المصير مثل كرويشيفو، ولم يحدث أى اختلاف بين أولئك الذين ظلوا موالين للدولة العثمانية وأولئك الذين كانوا متعاطفين مع المتمردين في هذه المدينة .

أما الحالة في مدينة جرايكو - والاش في نيفيسكا، فقد دخلها أربعمئة متمرّد في يوم 26 أغسطس، وفي طريقهم تقابلوا مع كتيبة عثمانية قوامها مائة وخمسون جندياً، نجح منهم عشرون فقط في الهرب، والآخرون على ما يبدو قتلوا على يد المتمردين، وقد حصن البلغاريون أنفسهم في الثكنات الحجرية خارج هذه المدينة، وبسبب وصول أربع كتائب عثمانية في اليوم التالي من كوستوريا Kastoria تراجع المتمرّدون بلا أية خسائر⁽¹³⁷⁾.

مع بداية شهر سبتمبر ظهرت بوادر انحسار هذا العصيان المسلح، حيث يحاول المتمرّدون تركيز قواتهم للاستيلاء على ولاية الأدريانة Adrianople فمّنوا بخسارة فادحة في هذه المنطقة .

وفي ولاية سالونيك بدأ عدد المتمردين يقل حتى وصل عددهم من ثلاثمئة إلى خمسين رجلاً، ولم تحدث أى هجمات على المدن⁽¹³⁸⁾.

وفي منتصف هذا الشهر بدأت الأمور تسير لصالح القوات العثمانية برغم حدوث بعض المواجهات العديدة بين القوات العثمانية والمتمردين في ذلك الجزء من مقدونيا وبخاصة بين المينليك Melnik ونيفروكوب Nevrokop، في معظم هذه الاشتباكات يبدو أن العثمانيين لهم اليد العليا الآن برغم تكبدهم لخسائر فادحة⁽¹³⁹⁾. ففي إحدى المواجهات قرب ميلنيك في يوم 18 سبتمبر مع جماعة من المتمردين قوامها مائة، استطاع العثمانيون قتل أربع وثلاثين منهم، من بينهم رئيس هذه الثورة سيدانسكى Sedaneski أحد أتباع ميشيلوفسكى Michailowsky⁽¹⁴⁰⁾.

عدة آلاف من المتمردين عبروا الحدود، وقد حدثت اشتباكات عنيفة في رازلوج Razlog احترقت فيها قرى عديدة⁽¹⁴¹⁾، ويبدو أن عدد المتمردين الذين عبروا الحدود كان أكثر من ثلاثة آلاف وقد هاجموا قرى السكان المسلمين واليونانيين المختلطة مستخدمين القنابل، وقد حدثت بعض مواجهات بين القوات العثمانية وبعض هذه الجماعات التي تشتتت ومارست حرب العصابات، ومع ذلك فقد العثمانيون عدداً كبيراً من الرجال، وفقاً لبعض التقارير حوالى من ألف رجل⁽¹⁴²⁾.

بينما يذكر تقرير آخر " أنه لم يحدث أى شىء ذات أهمية فى مقدونيا سوى أن متمردي قطاع رازلوج فشلوا فى أن يثيروا الأهالى، وقد تأثروا بقرب وصول القوات العثمانية، وعموماً وجد هؤلاء المتمردون الأمان على المرتفعات على الجانب العثماني من ريلو Rilo على الحدود البلغارية، حيث يصعب وصول العثمانيين إليهم، ومن المستحيل أن يتعقبوهم عبر الحدود من ديوما - بالا Djuma-bala فى هذه المنطقة"¹⁴³، بينما يذكر البعض أن هؤلاء المتمردين حاولوا التجمع فى هذا القطاع وإقامة تشكيلات جديدة للقيام بانتفاضة ضد العثمانيين¹⁴⁴.

أما ولاية موناستير فإن حركة التمرد والعصيان المسلح آخذة فى الضعف لعدة أسباب من أهمها:

- النزاعات الداخلية بين بعض رؤساء الجماعات المتمردة .
 - استسلام عدد معين من الفلاحين الذين انضموا إلى المتمردين يقال إنهم وصلوا إلى سبعائة .
 - غياب الاعتمادات المالية .
 - تواصل العثمانيون استدعاء قوات إلى داخل مقدونيا، حيث وصلت سفينة على متنها ألف وستائة جندي من سمرنا .
 - الموسم المتقدم للزراعة فى هذه الولاية، حيث انصرف معظم الفلاحين لزراعة أراضيهم والتخلى عن الانضمام إلى حركة التمرد¹⁴⁵ .
- وعموماً انتهت حركة التمرد فى أواخر شهر أكتوبر نتيجة للأسباب السابقة، ويضيف البعض أسباباً أخرى مثل تفوق القوات العثمانية، حيث حصل السلطان العثماني على فرصته التي لم يضيعها، وأطلق القوات النظامية وغير النظامية على الفلاحين¹⁴⁶، بينما يذكر آخر أن عدم وجود مساعدة فعالة من الخارج أدى إلى الانهيار التدريجي لهذا التمرد وإخادته فى النهاية¹⁴⁷، حيث أصدرت الحكومة البلغارية قراراً بحظر النشاط الإرهابي خشية أن يؤدي هذا النشاط إلى قيام حرب بينها وبين الدولة العثمانية، لم تكن بلغاريا مستعدة لمثل هذه الحرب¹⁴⁸ .

نتائج هذه الحركة وردود أفعالها:

انتهت حركة التمرد والعصيان المسلح بانتصار الدولة العثمانية والقضاء عليها¹⁴⁹، وقامت بإعدام مرتكبيها، وقتلت أكثر من مائتى شخص من قادة هذا التمرد ينتسبون إلى الأقلية البلغارية المقدونية، وأسروا ونفوا ألفا آخرين¹⁵⁰.

وكان لهذا التمرد نتائج سيئة داخل مقدونيا، حيث خلفت الكثير من الدمار والحراب في الأرواح والممتلكات، بالإضافة إلى نتائج أخرى يمكن تلخيصها فيما يلي:

- آلاف القتلى، كان من بين الضحايا عدد كبير من المسلمين والمسيحيين المدنيين على حد سواء، وتذكر الوثائق: " أن مئات الجثث منهم ترقد غير مدفونة في جميع بقاع مقدونيا"¹⁵¹.

- تم تشريد عدة آلاف من أهالى مقدونيا أغلبهم سيدات وأطفال¹⁵²، بالإضافة إلى هروب آلاف من المسلمين إلى إستانبول، كما هرب عدد مائل من المسيحيين إلى الدول المجاورة¹⁵³، بينما نجد جماعات أخرى تهرب من ولاية موناستير إلى ولاية سالونيك، ولعل ذلك يرجع إلى أن حركة العصيان المسلح بدأت في هذه الولاية، وكان رد الفعل العثماني عنيفا فيها .

- دمرت العديد من القرى في معظم أنحاء مقدونيا، حيث تذكر الوثائق الأمريكية " أن أكثر من مائة قرية قد دمرت في ولاية موناستير "¹⁵⁴، منهم حوالى خمس وثلاثون قرية بلغارية ويونانية ثم سلبها وحرقها على يد القوات العثمانية في هذه الولاية، بينما كان عدد القرى التركية التى عوملت بالمثل بواسطة المتمردين تبلغ حوالى عشرين قرية¹⁵⁵ .

- دمرت العديد من منشآت مقدونيا، حيث تم نسف عدد من كبارى السكك الحديدية، ودمر البنك العثماني في سالونيك، على غرار ما فعله المتمردون الأرمن في استنابول¹⁵⁶، وقطعت مجارى الغاز في هذه المدينة¹⁵⁷، ووضعت القنابل في السفن التجارية في ميناء سالونيك¹⁵⁸، وأحرقت سفينة فرنسية تسمى " الوادى الكبير " كانت تنقل مؤن للجيش العثماني¹⁵⁹ .

- ظهور الشعور بالولاء بين أهالى مقدونيا، هذا الشعور سائد أيضا بين أغلب

المقدونيين الذين قاموا بدور هام في هذه الحركة الحالية، والذين يريدون أن يتخلصوا من العثمانيين، وكذلك من البلغاريين¹⁶⁰.

- إن الأزمات والصراعات الداخلية والدموية تواصلت ولم تتوقف بعد¹⁶¹، بل إن العناصر الأخرى ما لبثت أن شاركت في حرب العصابات أسوة بالبلغار¹⁶²، حيث حدثت انتفاضة لجنود الرديف الألبانيين في ميتريتزا Mitrowitza نتيجة شعور ملموس ضد بعض المسيحيين الذين تم تعيينهم في أعقاب الإصلاحات¹⁶³، في نفس الوقت تم تعذيب مئات اليونانيين من الطبقة العليا رجالا وسيدات وأطفال حتى الموت، وتم حرقهم أحياء على يد الجماعات البلغارية التي تنادى بتحرير مقدونيا من الاضطهاد العثماني، ولذلك قام أكثر من ألف رجل يوناني خلال شهر سبتمبر عام 1904م بعبور الحدود اليونانية منقسمين إلى جماعات صغيرة، وذلك بهدف الثأر لمواطنيهم وحمايتهم، والنتيجة أن حالة من الفوضى أصبحت وباء في جميع أرجاء مقدونيا¹⁶⁴.

ردود الفعل في الدولة العثمانية:

كان لهذه الحركة ردود فعل مختلفة في الدول العثمانية، حيث أدت إلى غضب الرأي العام بين المسلمين في مقدونيا وطالبوا بإعلان الحرب على بلغاريا التي يعدونها هي وحدها المسؤولة عن حالة الأوضاع المضطربة في مقدونيا¹⁶⁵، وبخاصة أنهم كانوا أقلية وتعرضوا لكره النصارى واحتقارهم، فملأهم هذا حنقا على الحكومة العثمانية والسلطان¹⁶⁶، ومن الجدير بالذكر أن الحكومة البلغارية كانت تدعم العصاة والمتمردين بدرجة كبيرة¹⁶⁷، كذلك أثارت الغضب في معظم أرجاء الدولة العثمانية، وطالب الرأي العام بضرورة إعلان الحرب على بلغاريا أيضا¹⁶⁸، وعموما بقى الشعور العام بين المسلمين - وبخاصة في مقدونيا - هو الميل نحو الحرب مع بلغاريا، وكانوا يرون أنه لا يبدو أى حل آخر للموقف الراهن سوى الحرب، بالرغم من أنباء التفاهم المحتمل بين الدولة العثمانية وبلغاريا¹⁶⁹، حيث قامت بلغاريا بصرف جانب من جيشها على الحدود المقدونية¹⁷⁰، كذلك تعالت بعض الأصوات بين المسؤولين العثمانيين حيث نجد فريد باشا الصدر الأعظم يطالب بقتال بلغاريا، ولكن السلطان عبد الحميد تمهل وظل متذبذبا في هذا الموقف، واختلفت الآراء في أسباب تأخر الدولة العثمانية في إعلان الحرب على بلغاريا:

- منهم من ذهب إلى أن الباب العالي غير واثق بحياد روسيا لما لها من التعضيدات السابقة للبلغار، لعداتها القديم للدولة العثمانية، ولذلك لا يريد أن يندفع في حرب لا يعرف عواقبها وما ينجم عنها⁽¹⁷¹⁾. وهكذا كان خوفه من تدخل الروس إلى جانب البلغار⁽¹⁷²⁾.

- يرى البعض الآخر أن الدولة العثمانية كانت ترى إمكان حسم المسألة وقطع دابر الأشقياء والتمردين مع اعتقادها الأكبر بأن بلغاريا تدس الدسائس المتكررة، ويعتبرون هذا الحل أشرف لمقامها بصفتها صاحبة البلاد، وصاحبة السيادة على بلغاريا من قبل⁽¹⁷³⁾.

- بينما تضيف الوثائق الأمريكية رأياً آخر حيث توضح صعوبة موقف السلطان عبد الحميد في حالة دخوله الحرب مع بلغاريا، سواء صعوبات مالية منها النفقة الضخمة المطلوبة لإعاشة أكثر من 300 ألف جندي، في الوقت الذي كانت تعاني فيه الدولة العثمانية من اضمحلال في مواردها المالية، هذا إلى جانب حالة السخط ونقص النظام بين أفواج الجنود الألبانية والأخرى وبخاصة الرديف الذين كان يحق استدعاؤهم فقط في حالة الحرب، وإذا اندلعت حالة التمرد في إحدى أفواج الجنود سيحذوا آخرين حذوهم، وستكون العواقب باعثة على الكوارث بالنسبة للدولة العثمانية⁽¹⁷⁴⁾، وبخاصة إنها كانت مضطرة أيضاً لحماية خط على الحدود طوله 700 كيلو متر من جهة بلغاريا وصربيا⁽¹⁷⁵⁾.

كذلك كان لهذا التمرد رد فعل آخر في الدولة العثمانية، وبخاصة بين ضباط الجيش العثماني، وتفصيل ذلك عندما قامت حركة التمرد والاضطرابات في مقدونيا، أرسل السلطان عبد الحميد عدداً كبيراً من الجيش إلى تلك المنطقة لقمعها، وبخاصة أنه كان يبعث إليها الضباط الذين يشك في ولائهم، وهكذا أصبحت مقدونيا وخاصة سالونيك فيها مركزاً خطيراً لتجتمع هذه الفئة من ضباط الجيش العثماني، وكان معظمهم ناقماً على السلطان عبد الحميد بسبب عجزه عن وضع حد للثورات في مقدونيا، وبسبب خضوعه للضغط الأوربي الذي نتج عنه مراقبة أوربية لمقدونية، وإرسال ضباط أوربيين إليها لإيقاف هذا التمرد وتلك الحرب⁽¹⁷⁶⁾، هذا إلى جانب أن التمردين باستعمالهم الجبال وحرب العصابات في مقدونيا استطاعوا خلال عدة أشهر قتل العديد من الضباط والجنود العثمانيين⁽¹⁷⁷⁾.

كذلك قارن هؤلاء الضباط بين حالتهم المتعبة بالضباط الأوربيين من حيث المعيشة واللباس والمستوى والاحترام، فزادوا حقاً على السلطان، وبدأت بين بعض الضباط والجنود موجات من التمرد في مناطق مختلفة بسبب عدم دفع الرواتب، بل استغلوا تلك الحالة، حالة الفوضى والتمرد في مقدونيا، وقرروا الثورة في الجيش الثالث .

والحال أن عجز الحكومة الحميدية عن حل المشكلة المقدونية وعن صد الدول الأوربية قد قوبل بالاستياء بوجه خاص من جانب الضباط الأتراك المكلفين بقمع القلاقل في البلقان، وبالنسبة لهم فإن تمرد عام 1903م يشكل نقطة تحول، فهؤلاء الشبان الذين تخرجوا من الأكاديمية الحربية، كانوا بوجه عام على اتصال بالأفكار اللبرالية، قد وجدوا أنفسهم في مقدونيا يحاربون حركات قومية لحساب حركات طائفية⁽¹⁷⁸⁾، مما أثار حفيظتهم، وعزز موقفهم فيما بعد للثورة على السلطان نفسه⁽¹⁷⁹⁾، وأثارت في نفوسهم سخطا عميقا، وبرزت شخصيات هامة منهم مصطفى كمال، وهو من سالونيك الذي قام بتأسيس خلايا ثورية في هذه الولاية في الجيش الثالث باسم الجمعية البحرية العثمانية⁽¹⁸⁰⁾،

كذلك نجد جمال باشا الذي انتقل عام 1898 إلى الجيش الثالث في سالونيك، حيث عين أولا مفتشا عسكريا على الطرق الحديدية، ثم لاحقا في المركز الرئيسي للجيش الثالث، وقد ساهم في التنظيم الإقليمي لحركة المقاومة السرية ضد السلطان عبد الحميد الثاني⁽¹⁸¹⁾.

كذلك ظهر أنور بك ونيازی بك اللذين اكتسبا خبرة عسكرية ضد العصابات في مقدونيا⁽¹⁸²⁾، واستطاع عبد الحميد كشف المؤامرة، فهرب نيازی بجنوده إلى الجبال وفرض حكمه على الأهالي⁽¹⁸³⁾.

وعموما أصبحت القضية واضحة ومعروفة في نفوس الضباط، وكانوا يتظرون الوقت المناسب للتنفيذ، وقد ساعدهم على ذلك " أن لجنة الاتحاد والترقي، وهى التسمية التى أطلقت على جماعة تركيا الفتاة " السرية "، كانت قد برزت إلى الوجود منذ سنوات، كانت حركة فكرية تحريرية، ولدها اليأس من سياسة الاضطهاد الدينى التى كان يباشرها السلطان عبد الحميد وغذتها روح الثورة الفرنسية، وتحولت في مقدونيا إلى حقيقة سياسية واقعة، وكان زعماء اللجنة المقدونية للاتحاد والترقي ضباطاً في الجيش العثمانى الثالث،

أرسلوا إلى هناك لإخماد حركة التمرد، فأصبح من كان بيدهم فرض السيطرة العثمانية ثواراً، وأرسلوا طلباً بالتلغراف إلى السلطان بوجوب موافقته على إقامة حكومة دستورية⁽¹⁸⁴⁾.

كان الاتصال الخارجي بين مقدونيا والعالم الخارجي سهلاً، مما أتاح للضباط الأتراك الاتصال الدائم بمركز جمعية الاتحاد والترقي في جنيف وتلقى التعليمات⁽¹⁸⁵⁾.

لكن بعد عام 1905م، وجدت جمعية الاتحاد والترقي مجالاً واسعاً لعملها في مقدونيا وولاياتها الثلاث: موناستير - قوصوة - سالونيك بسبب المراقبة الدولية التي كانت موجودة فيها⁽¹⁸⁶⁾، برعاية إنجلترا وفرنسا وروسيا والنمسا وإيطاليا، وكانت كل ولاية من هذه الولايات تخضع لمراقبة دولية أو اثنين من هذه الدول الخمس، إلا أن سالونيك تبعاً لأهميتها عين لها هيئة عليا للمراقبة الدولية حتى لا يتيسر للدولة العثمانية مراقبة التحركات المناهضة للسلطان، وإن كان هناك مفتش عثمانى عام إلا أن وجود الدول الخمس كان يشل من تحركه⁽¹⁸⁷⁾.

كذلك كانت سالونيك تتيح مجالاً ملائماً لنشر الأفكار الثورية، فهي ميناء ضخم مفتوح على أوروبا، توجد فيه بورجوازية تجارية ثرية وقطاع ثالث متطور بالفعل، ولما كانت سالونيك مدينة تتميز بتنوع عرقي واسع حيث يهيمن العنصر اليهودي الذي يمثل نسبة 4.٪ من السكان، فإنها تصبح ساحة منافسة حيوية بين الجماعات المختلفة⁽¹⁸⁸⁾.

وعموماً أصبحت هذه المدينة المركز الأساسي والأمين للاتحاد والترقي لنشاطهم السياسي والعسكري على السواء، باعتبارها منطقة يتكاثر فيها النفوذ الأجنبي⁽¹⁸⁹⁾، وهكذا نجد أن الثورة ضد السلطان التي أصبحت تعرف في التاريخ فيما بعد بثورة تركيا الفتاة، بدأت في مقدونيا واقعاً من عمل جماعة من الأتراك الذين ثاروا على السلطان عبد الحميد بسبب إذعانه إلى أوروبا أكثر مما يجب⁽¹⁹⁰⁾.

رد فعل فتح الدول الأوروبية:

لقد شاهدنا تدخل أوروبا في مشكلة مقدونيا، ولعل هذا يدفعنا إلى تحليل مواقف هذه الدول، وأن تقارن بين السلبية شبه المطلقة لهذه الدول من مشكلة الأرمن في الدولة العثمانية، فالمذابح التي تعرض لها الأرمن لم تأخذ حقها مثل شعوب البلقان، وبين

الإيجابية الساخنة لموقف هذه الدول من مشكلة مقدونيا، وكما يذكر البعض أن الدراسة التاريخية لا تدافع عن الأرمن ولا تتحامل على المقدونيين، فالأرمن يقطنون إقليمياً نائياً عن طريق المواصلات العالمية الرئيسية، فلا تقارن بين أرمينيا العثمانية بمقدونيا مثلاً. ومن هنا كان الصراع الأرمني القومي صراعاً محلياً وخصوصاً إذا لوحظ قصور وسائل الاتصال البرقي في ذلك الوقت، وعلى النقيض من ذلك كله فيما يختص بمشكلة مقدونيا¹⁹¹، التي تقع داخل أوروبا وخوف الدول الأوروبية من تغير الخريطة الأوروبية، ولذلك وجدنا ألمانيا لم تكن لترضى أن تقف مكتوفة اليدين إزاء سياسة تطويقها، بل وطدت العزم بنوع خاص على أن تبقى لنفسها طريق البلقان مفتوحاً إلى الشرق الأدنى وخليج فارس، ولما كانت النمسا صديقتها وحليفها تملك أبواب ذلك الطريق، فقد كان مبدأً أساسياً من مبادئ السياسة الألمانية ألا يسمح لأى شىء بأن يوهن الاتحاد الوثيق القائم بين فيينا وبرلين، ولذلك رتبت خريطة البلقان السياسية بصعوبة شديدة في مؤتمر برلين عام 1878م بين الدول الأوروبية الكبرى¹⁹²، مما يوضح اهتمامها بتلك المنطقة، هذا وقد شددت الدول الأوروبية ضغطها على الحكومة العثمانية، لإدخال إصلاحات في مقدونيا، ولكن أعقبت بالخطوات الماهرة من جانب حلمى باشا، وكذلك بتقييد حقوق واختصاصات الممثلين المدنيين، ونتيجة أيضاً لتصارع مصالح القوى المعنية وباقي الدول الأوروبية الكبرى بتلك المنطقة¹⁹³.

ويمكن رصد فعل الدول الأوروبية من حركة التمرد في مقدونيا على مستويين:

المستوى الأول: الدول الأوروبية الصغرى:

وتظهر اليونان ممثلة لهذه الدول، حيث كانت تسعى لضم ما يجاورها من أقوام وشعوب بلقانية، فقد عملت على محاولة قمع حركة التمرد البلغارية، وشن حرب عصابات عليها لإبادة العناصر الثورية البلغارية. وأعلنوا العداء للبلغار، وأخذ ملكهم يطوف عواصم الغرب منادياً بمظالم هذا الشعب الطاغى، وكانت جرائمهم تردد أفكار ساستهم قائلة بوجود الاتحاد مع الأتراك ومساعدتهم وتعريضهم حتى لا يعلو صوت البلغار في مقدونيا على صوت اليونان¹⁹⁴.

وكذلك تعرضت بلغاريا لهجوم في صحافة صربيا¹⁹⁵.

المستوى الثاني: الدول الأوروبية الكبرى:

أثناء حركة التمرد في مقدونيا، عجزت الدول الأوروبية الكبرى عن وضع حد لأعمال هذه العصابات البلغارية، وقد استغلت النمسا والمجر الموقف المضطرب في مقدونيا، وشرعت في مد خط حديدي (سيراجيفو - سالونيك) عبر سنجق بنى بازار الخاضع لها، مما أثار روسيا والدول الكبرى¹⁹⁶.

وعموماً استغلت الدول الأوروبية الكبرى التي تبدى اهتماماً بمصير الإمبراطورية العثمانية بعد حركة التمرد، كعذر من أجل تنفيذ خططها الخاصة بإجراء الإصلاحات في مقدونيا، ولما كانت هذه الدول الأوروبية أوكلت لكل من النمسا والمجر وروسيا مهمة حل المشكلة المقدونية، ولمواجهة الصعاب الجديدة اجتمع كل من إمبراطور النمسا والمجر فرنسوا جوزيف، وقيصر روسيا نقولا الثاني في مدينة ميرزتج Murzteg في ستيريا في 9 من أكتوبر عام 1903م، ووضعوا مشروعاً جديداً للإصلاح أطلق عليه "برنامج ميرزتج" لأنه صدر في هذه المدينة، ويتلخص في النقاط الآتية:

- 1- يعاون المفتش العام العثماني موظفون نمساويون وروس بصفة مستشارين ويصحبونه في تنقلاته .
- 2 - يقوم هؤلاء المستشارون بفحص الشكايات التي يقدمها المسيحيون، ويعملون على القضاء على المظالم وغيرها من مظاهر سوء الحكم .
- 3 - يصدر عفو عام عن الإرهابيين .
- 4 - تقدم الحكومة العثمانية مساعدات مالية إلى جميع الفلاحين المسيحيين وإعادة بيوتهم وأراضيهم إليهم .
- 5 - تنشأ مجالس إدارة مختلفة من المسلمين والمسيحيين، وكذلك محاكم مختلفة في جميع الجهات التي يشترك المسلمون والمسيحيون في الإقامة فيها .
- 6 - يعهد بإعادة تنظيم قوات الشرطة والجنדרمة إلى ضابط أوربي ذي رتبة عسكرية عالية، ويساعده ضباط عسكريون تابعون للدول الأوروبية توزع اختصاصاتهم على مقدونيا كلها .

7 - يقوم قنصلا النمسا وروسيا في مقدونيا بمراقبة تنفيذ هذه الإصلاحات، وقد حصل إمبراطور النمسا والمجر وقيصر روسيا على موافقة الدول الأطراف في معاهدة برلين على مشروعها الإصلاحي. أما السلطان عبد الحميد فقد قبله على مضض، لأن هذا المشروع يتضمن مراقبة أوربية متفاوتة الدرجات على شئون الولايات الثلاث¹⁹⁷.

وعموماً طبق البرنامج الإصلاحي على مقدونيا عام 1903م بعد قبول الدول الكبرى المتصارعة وهي النمسا والمجر وروسيا من جانب، وإنجلترا وفرنسا وإيطاليا من جانب آخر¹⁹⁸، وعلى أساس هذا البرنامج تم منح حلمى باشا مساعدين مدنيين من النمسا والمجر وروسيا، يختصان بمراقبة الإدارة والشئون المالية في الولايات المقدونية، وتم توكيل تنظيم الشرطة العثمانية إلى جنرال إيطالى، ويساعده ضباط أجنبى، حيث تقرر تعيين ضابط إيطالى هو دى جيورجيس De Girgis لرياسة الجندرية، ثم خلفه فى هذا المنصب ضابط إيطالى آخر هو الكونت دى روبيلانت Count Di Robilant وأرسلت الدول الكبرى الأطراف فى معاهدة برلين عام 1878م، ما عدا ألمانيا، مجموعة من الضباط زادت أعدادها تبعاً، وخضعت مقدونيا لقوات متعددة الجنسيات فيما يختص بحفظ الأمن، فقسمت إلى خمسة قطاعات تحتص بكل قطاع دولة من الدول الخمس وهى: بريطانيا وفرنسا والنمسا وروسيا وإيطاليا¹⁹⁹.

ورغم ذلك لم يحقق هذا البرنامج الإصلاحي هدفه، حيث كان إمبراطور النمسا والمجر وقيصر روسيا عاجزين عن فرض هذه الإصلاحات بالصورة المطلوبة على الحكومة العثمانية²⁰⁰، وبخاصة أن القائد الإيطالى المكلف برياسة الجندرية لم يحقق نجاحاً²⁰¹، هذا إلى جانب اعتراض اليونانيين والوالاش على برنامج ميرزتج، إذ كانت تؤيد الأولين البطريركية اليونانية فى إستانبول، وساعدت الآخرين الحكومة الرومانية، وأبدوا نشاطاً محموداً فاق نشاطهم السابق خشية أن تؤدى الإصلاحات الجديدة إلى محاباة الصقالبة²⁰².

وبالنظر إلى الظروف التى تم فيها إجراء إعادة تنظيم الشرطة العثمانية وإلى الهيئة المشرفة عليها، وبالنظر إلى الإمكانيات الحقيقية للرقابة فإنها إلى حد ما اكتسبت طابعاً دولياً، وأصبحت سلاحاً لتدعيم تأثير وضع الدول الكبرى فى مقدونيا²⁰³، حيث

حصلت على مراقبة إدارية وبوليسية . وإن بقيت السيادة العثمانية على الولايات الثلاث قائمة، وإن كان بشكل يتزايد هشاشة، وذلك من جراء تدخل هذه الدول الأوربية في البلقان⁽²⁰⁴⁾.

لم تقنع الدول الأوربية بهذه المراقبة الإدارية والبوليسية على الولايات الثلاث، وبخاصة أن هذه الإصلاحات لم تغير جوهرها الحالة الصعبة في مقدونيا، ولذا فإنه تمت من جديد في عام 1905م محاولة إجراء مساعٍ لزيادة الإصلاحات في القضاء والمالية في مقدونيا، وبذلك يتم ضمان شرعية تحديد الضرائب وجمعها بطريقة أكثر عدالة⁽²⁰⁵⁾، فطلبت إصلاحات مالية، حيث قام سفيرى النمسا والمجر وروسيا بوضع مشروع في شهر أبريل من العام نفسه بهدف الإصلاح المالى في مقدونيا اشتمل على تسع مواد منها كما جاء في المادة الأولى، تتولى وكالات البنك العثمانى في سالونيك وأسكوب وموناستير مهام أمين صندوق الموزع العام للولايات الثلاثة: سالونيك، كوسفو، موناستير، وسوف يتلقون مباشرة من جامعى الضرائب كل صافى عائدات هذه الولايات الثلاث، عدا العائدات التى يتحكم فيها " الدين العام العثمانى " و "إيصالات جمارك سالونيك " التى تم التنازل عنها لقرض الجمارك، وسيقوم البنك العثمانى بكل النفقات العامة لهذه الولايات الثلاث بما فى ذلك الرواتب والأجور، وهذا فى نطاق حدود وبنود موارد الميزانية، أما المادة الثانية فقد نصت على إنشاء ميزانية عامة لكل من هذه الولايات الثلاث، ستكون هذه الميزانية قائمة على التفاصيل التى يوردها الحاكم العام لكل من هذه الأقاليم . وسيتم أيضا إنشاء ميزانية منفصلة لكل سنجق، وسيتم تسليم الميزانية العامة وكذلك أيضا الميزانيات المنفصلة لكل دائرة على وكالات البنك العثمانى على الأقل بشهر واحد - قبل السنة المالية ويحد أقصى إلى 14 فبراير⁽²⁰⁶⁾ - على إنشائها مكونة من مفتشين، بل من مستشارين فقط، وأن تشترك الدولة العثمانية فى عضوية هذه اللجنة بمندوب يعينه الباب العالى لهذا الغرض، وتقوم اللجنة بإعداد ميزانية كل ولاية من الولايات الثلاث، ويجب أن يوافق السلطان على هذه الميزانيات قبل الشروع فى تنفيذها. أما الاقتراحات التى تقدم مستقبلاً لإدخال إصلاحات مالية فيجب أن تأخذ مسيرتها عن طريق القنوات التشريعية فى الدولة، واقترحت الحكومة العثمانية زيادة الرسوم الجمركية من 8% إلى 11% لمواجهة العجز فى ميزانيات الولايات الثلاث نتيجة تنفيذ المراقبة الأوربية الإدارية والمالية

على هذه الأقاليم وحشد عدد هائل من الموظفين الذين ينتمون على الدول الأوربية الخمس التي لها قوات متعددة الجنسيات في مقدونيا، واعترضت الدول الأوربية على هذه الزيادات المقترحة، وكانت بريطانيا أشدها اعتراضاً استناداً إلى أن ثلث التجارة الخارجية للدولة العثمانية يجري مع بريطانيا، ومعنى ذلك أن ثلث ما ستحصل عليه الحكومة العثمانية من زيادة الرسوم الجمركية سيخرج من جيوب الشركات والمصالح والهيئات البريطانية، وبعد مفاوضات طويلة وعسيرة وافقت الدول على رفع الرسوم الجمركية إلى 11٪ غير أنها حددت مدة هذه الزيادة بسبع سنوات فقط، واشترطت تخصيص حصيلة هذه الزيادة لتمويل مشروعات الإصلاح في الولايات الثلاث، وفضلاً عن ذلك طلبت بريطانيا في مقابل الزيادة منحها الحق في مد الخط الحديدي من أزمير إلى أيدين Aydin حتى سنة 1940 م، كما طلبت ألمانيا زيادة الضمان المالى الذى تدفعه الحكومة العثمانية لأصحاب البنوك من أجل خط الأناضول الحديدي. وعموماً شملت هذه الإصلاحات المالية التي يعهد بتنفيذها إلى البنك العثماني وفروعه في هذه الولايات، بحيث يجعل هذا البنك وفروعه عبارة عن مصالح أو إدارات مالية أجنبية في كل ولاية من الولايات الثلاث²⁰⁷، حيث اقترح لورد لندسون Lord Lansdowne الإنجليزي أن يقوم بجمع الضرائب في مقدونيا موظفون تشرف عليهم الدول الأجنبية²⁰⁸، واتخذت بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا وروسيا إجراءات لتعيين لجنة دولية للسيطرة وإدارة الوضع المالى في مقدونيا²⁰⁹.

أثار هذا الأمر العثمانيين، ورفض السلطان عبد الحميد الانصياع لقرارات اللجنة الدولية للشئون المالية، فأرسلت الدول الأوربية الكبرى المشتركة في القوات المتعددة الجنسيات أساطيلها البحرية لاحتلال جزيرة ميدلى Midilli الواقعة تجاه ساحل أزمير في 26 نوفمبر عام 1905م، وعندما رأت هذه الدول تمسك عبد الحميد بموقفه اتجهت بأساطيلها لاحتلال الجمارك ومكاتب البريد في جزيرة لمنوس Limnos الواقعة قرب مدخل الدردنيل في 15 ديسمبر من نفس العام²¹⁰، ويضطر السلطان عبد الحميد إلى التراجع²¹¹، وبذلت ألمانيا مساعيها الحميدة في هذه الأزمة الجديدة، لعلاقتها الحسنة بالدولة العثمانية، فاقترحت حلاً وسطاً بحيث لا تكون اللجنة المالية الدولية التي تصر عليها الدول الخمس، ورغم ذلك لم تنفذ المراقبتان الإدارية والمالية بالحزم المطلوب لأن

روسيا والنمسا قاومتا لورد جرای في مسألة زيادة الحرس الدولی، كما أن ألمانيا رفضت الاشتراك في المراقبة المالية⁽²¹²⁾، كذلك فإن الصعوبات الأساسية للوضع المقدونی لم يتم الاقتراب منها⁽²¹³⁾، برغم قبول السلطان للطلب الروسي الإنجليزی بوجود تعيين أوربيين على رأس المحاكم المقدونية⁽²¹⁴⁾. وعموماً بدأ تنفيذ المراقبة الأوربية المالية بعد انسحاب أساطيل الدول الخمس من جزيرتي ميدللي ولمنوس⁽²¹⁵⁾.

ولكن إذا كانت قد حدثت إصلاحات عسكرية وإدارية واقتصادية إلا أن الأزمات والصرعات الداخلية والدموية داخل البلقان تواصلت ولم تكن قد توقفت بعد⁽²¹⁶⁾، وإن كان السلطان عبد الحميد قد نجح في إبقاء مقدونيا تحت السيادة العثمانية، ولكن ليس دون تفجيرات للعنف، وليس دون تدخل متزايد من جانب الدول الأوربية⁽²¹⁷⁾، واستمر نشاط العصابات الإرهابية اليونانية بموافقة حكومة أينا، واستنفد مقاومة هذا النشاط الإرهابي جزءاً كبيراً من ميزانية الولايات الثلاث، وظل هذا العنف والإرهاب الثوري يورق بالسلطان عبد الحميد حتى قيام الانقلاب الدستوري في سنة 1908م، وتم عزله عن العرش في السنة التالية⁽²¹⁸⁾، وهكذا تأخرت الحرب البلقانية عشر سنوات حتى سنة 1912م، ولم تعط الفرصة لقيام حرب عثمانية روسية من جديد عام 1903م، مع وجودها بشكل غير مباشر⁽²¹⁹⁾.

خاتمة:

كانت الأزمة المقدونية أهم مشاكل المسألة الشرقية، بل كانت هي المسألة الشرقية في أعظم دور لها، حيث شهدت مقدونيا خلال هذه الفترة تغيراً في تبعيتها تارة للدولة العثمانية، وتارة أخرى لبلغاريا، ثم العودة إلى الدولة العثمانية، مما أدى لظهور منظمات مستقلة فيها تدعو للإعداد لثورة مسلحة لتحريرها، وشهدت عدداً من الاضطرابات، وكانت مسرحاً لحوادث دموية مختلفة، وكانت موجة الهياج تبدأ فيها لتأخذ مكانها موجة أخرى، ومما زاد في تعقيد هذه الأزمة المقدونية عدة أسباب:

- العامل الأول؛ حيث تضم مقدونيا عناصر مختلفة من السكان من مسلمين ويونانيين وألبان ورومانيين وبلغار ويهود وصرّب يختلفون في ديانتهم ولغاتهم واتجاهاتهم وميولهم.

- العامل الثاني؛ حالة الضعف والتدهور الذي أصاب الدولة العثمانية والتي كانت مقدونيا تابعة لها، مما ساعد على ظهور الدعوة لاستقلال مقدونيا .

- العامل الثالث؛ تدخل الدول الأوروبية الكبرى في هذه المشكلة، واختلافها على وضع مقدونيا بعد الاستقلال .

- العامل الرابع؛ يدخل في أهمية موقع مقدونيا الاستراتيجي، وأطباع الدول الأوروبية والكيانات السياسية في شبه جزيرة البلقان والمجاورة لمقدونيا في السيطرة عليها .

وفي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين نمت عاطفة قومية في مقدونيا ظهرت نسبيا في دور متأخر أثناء النزاع بين صربيا وبلغاريا لامتلاكها، اعتبرها الصرب موجهة نحوهم، واعتبرها البلغار نصيراً لبلغاريا، وتشكلت فيها حركة قومية هدفها التخلص من الحكم العثماني والحصول على استقلالها، بمساعدة بلغاريا التي كانت تطمح في ضم هذه المنطقة إليها لعدة عوامل سواء تاريخية وجغرافية أم اجتماعية أم اقتصادية، ولذلك مرت سياسة بلغاريا تجاه مقدونيا بعدة مراحل:

- المرحلة الأولى: تهدف إلى تحقيق بلغاريا الكبرى بضم مقدونيا، ولكنها فشلت لتدخل الدول الكبرى .

- المرحلة الثانية: محاولة تحرير مقدونيا كإمارة مستقلة يحكمها حاكم مسيحي، وبالطبع يكون بلغاريا .

- المرحلة الثالثة: اتبعت سياسة الاختراق المسلح، الذي ربا يهدف إلى تقسيم نهائي، والذي يبدو آخر حل غير مأمول للاتجاهات العديدة لبلغرة مقدونيا .

ولذلك كانت حركة التمرد والعصيان المسلح في مقدونيا عام 1903م ذات طبيعة خاصة، ومقصورة على العنصر البلغاري فقط .

وثمة عدة ملاحظات يمكن أن نرصدها في هذا السياق:

- أن المسألة المقدونية ليست مسألة دينية، ولكنها مسألة جنسية لأنك ترى اليونانيين والرومانيين وهم مسيحيون أيضا، لا يعتبران البلغار أخوة لهم، ولا يقبلون البتة قيام مملكة بلغارية كبرى .

- لم تكن السياسات القومية خالصة تماماً، بل تداخلت فيها بقايا ترسيبات السياسة الدينية، وفي بعض الأحيان السياسات الإقليمية والدولية وطموحات القوى المحلية، وبخاصة أن اتجاهها كان متضارباً لدرجة من العسير معها تحديد من هو الصديق ومن هو العدو لهذه القوى المحلية .

- إن الأزمة المقدونية كانت المسألة السياسية الوحيدة التي يهتم بها السياسيون في كل دول أوروبا ويحسبون لها ألف حساب، وكانت تحظى بالاهتمام الأول في نظر السياسيين والاعتبار الأسمى في دوائر النظر والرأى في أوروبا، ومن الملاحظ أنه رغم اختلاف الدول الأوروبية الكبرى فإنها كانت تقف موقفاً موحداً ضد الدولة العثمانية، ولعل ذلك كان يرجع إلى الرأى العام الأوربي المعادى لهذه الدولة الإسلامية والمتعاطف مع أبناء قومهم، والذي كانت الصحافة الأوروبية تحرك به السياسة بكل عنف وقوة للانقضاض على هذه الدولة الإسلامية.

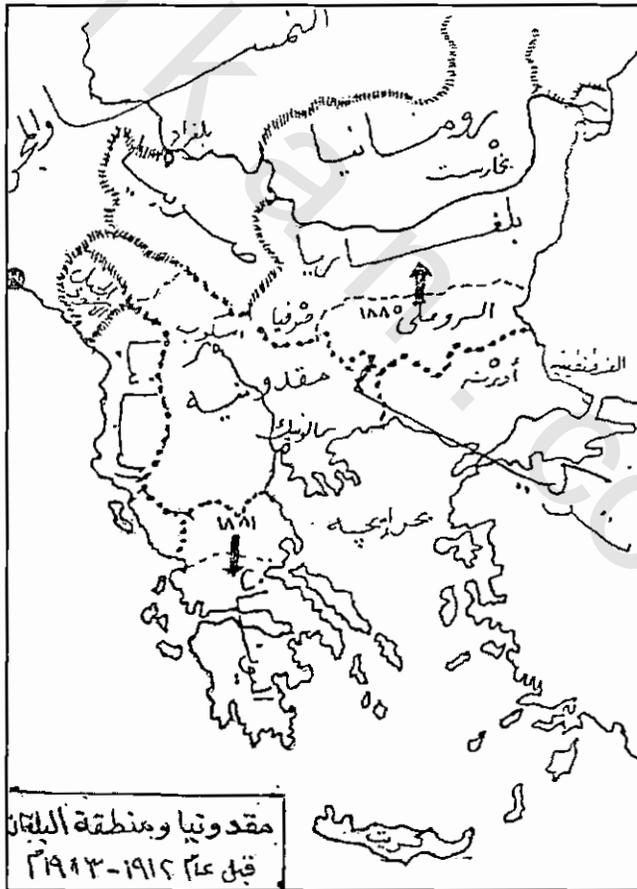
- إن المشكلة المقدونية كانت على الدوام سبيل الدولة العثمانية لاستغلالها واستثمارها في مواجهة الأطماع الاستعمارية والأزمات الاقتصادية والسياسية وتهديدات الدول الكبرى، كانت في نفس الوقت أحد المعاول في هدم هذه الدولة حيث كانت الثورة ضد السلطان العثماني التي أصبحت تعرف في التاريخ فيما بعد بثورة تركيا الفتاة التي ترعرعت في مقدونيا، لأن الاتصال بينها وبين العالم الخارجى سهلاً، هذا إلى جانب ضعف الهيمنة العثمانية على مقدونيا بعد أن خضعت لمراقبة دولية .

- إن حركة التمرد والعصيان المسلح هذه أعطت لمقدونيين بغض النظر عن جنسياتهم الشعور بالولاء تجاه مقدونيا، وكما تذكر الوثائق الأمريكية " أفسح الطريق للخوف من تغير هيمنة الأتراك بهيمنة البلغار، هذا الشعور سائد بين أغلب المقدونيين الذين اضطلعوا بدور هام في هذه الحركة، والذين يريدون أن يتخلصوا من الأتراك، ولكن أيضاً من سيطرة البلغار "،²²⁰.

الملاحق

ملحق رقم (1)

خريطة لمقدونيا ومنطقة البلقان قبل عام 1912 - 1913م، من كتاب د. عبد الحميد البطريق، التيارات السياسية المعاصرة، أصولها التاريخية أوروبا 1870 - 1939م.



هوامش الدراسة

- (1) جمال الدين سيد أحمد، مقدونيا بين الماضي والحاضر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م، ص 24.
- (2) حول المسألة الشرقية وبدايتها، انظر: مقال بدايات المسألة الشرقية 1774 – 1839م، بقلم روبر مانتران، ص 5 وما بعدها، مستخرج من كتاب تاريخ الدولة العثمانية، الجزء الثاني، إشراف روبر مانتران، تعريب: بشير السباعي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، 1993م.
- (3) United States, department of State, Consular Reports (Con, Repts) consulate General of U.S. Constaninople No, 275, Sept., 12, 1903, Charless, M. Dickinson, to the Department of State, Subject: Political in Macedonia.
كان المسئولون الأمريكيون في القنصلية الأمريكية باستانبول:
- Charles M. Dickinson, Consul General.
- William Smith-Lyte, Vice Consul General.
- Lazzaro, consular Agent in salonica.
- (4) اللواء، 14 سبتمبر، 1903م.
- (5) بوتاس، تاريخ الحركات القومية في أوروبا، السلاف والجرمان والأقليات القومية، الجزء الرابع، تعريب نور الدين حاطوم، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي بدمشق، 1982م، ص 347.
- (6) وثائق الدولة العثمانية، دار الوثائق التابعة لرئاسة الوزراء باستانبول، الباب العالي – دفاتر الباب الآصفي – دفاتر الولايات، دفتر رقم 528، 22 رجب 1321 هـ / 1903م – 24 ذي القعدة 1321 هـ / 1903م موناستير، وارد.
- (7) Marriott, J.A.R., The Eastern Question, An Hictorical Study, in European Diplomacy, Oxford, 1969, p. 416.
وانظر أيضاً: كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تعريب: نبيه أمين فارس ومخير

البعلبكي، الطبعة الحادية عشر، دار العلم للملايين، بيروت، 1988م، ص 596. ويوتاس، المرجع المذكور، ص 336.

حيث وصفت هذه الدراسات هذه الحركة باسم " ثورة البلغار في مقدونيا"، بينما وصفتها الوثائق الأمريكية التي أُعدت عليها هذه الدراسة باسم " حركة التمرد والعصيان المسلح في مقدونيا".

The Insurgence and the Insurrectional Movement in Macedonia, No. 275, Sept., 12, 1903.

(8) اللواء: 1 أكتوبر، 1903م.

(9) انظر ملحق رقم (1)، خريطة توضح موقع مقدونيا في منطقة البلقان.

(10) أُدمجت مقدونيا بصربيا بموجب معاهدة بوخارست في 3 أغسطس عام 1913م، ثم بدولة يوغسلافيا الجديدة التي أنشأتها معاهدة تريانون عام 1920م، إلا أنها بعد الحرب العالمية الثانية حصلت على استقلال ذاتي وإداري في إطار دولة جديدة وهي جمهورية يوغسلافيا الاشتراكية الاتحادية.

انظر: يوتاس، المرجع المذكور، ص 241 – 242.

(11) روميللي، اصطلاح باللغة العثمانية يعنى أرض الروم، وكان يطلق على القسم الأوربي الذي تسيطر عليه الدولة العثمانية، وقد قسمت إلى منطقتين، الأولى: أرض البلغار، والثانية: مقدونيا، وذلك بعد معاهدة برلين 1878م انظر:

Byedilli, Kemal, Makédonya Meselesi, in: Ihsanoglu, Ekmelddin, (editor), Osmanli Devleti Ve Medeniyeti Tarihi, Istanbul 1994, p. 113.

(12) في تلك الفترة تغيرت عاصمة ولاية كوسوفو من بريشتينا إلى سكوب (1880 – 1912م)، وبالتالي ذكرت بعض المراجع ولاية كوسوفو أو سكوب.

انظر: بكر إسماعيل، ما هي كوسوفا؟ مكتب ألبارس، القاهرة، 1999م، ص 16.

(13) عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية، دولة إسلامية مفترى عليها، الجزء الثالث، الأنجلو المصرية، 1982م، ص 1622.

(14) على سلطان، تاريخ الدولة العثمانية، منشورات مكتبة طرابلس العلمية والعالمية، ليبيا، د.ت، ص 342.

(15) اللواء، 14 سبتمبر 1903م.

(16) Marriott: Op. Cit., p. 409.

(17) حول هذه التسميات على السلطان العثماني.

انظر: عبد العزيز محمد الشناوى، الدولة العثمانية، دولة إسلامية مفترى عليها، الجزء الثانى، الأنجلو المصرية، 1980م، ص 83. وما بعدها .

(18) Con, Repts, Consulate General of U.S. Constantinople, No. 8., October 1., 1899. Charless M. Dickinson to the Department of State, Subject, Custom House at Salonica.

(19) حول هذه الحركات القومية السلافية في جنوب شرق أوروبا من 1870 حتى عام 1914م انظر: بوتاس، المرجع المذكور، ص 35 وما بعدها .

(20) Marriott: Op. Cit., pp. 412.

(21) عبد العزيز محمد الشناوى، المرجع السابق، جـ3، ص 1623.

(22) Marriott: Op. Cit., pp. 413 – 414.

(23) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، التاريخ الأوربى المعاصر، دار الكتاب الجامعى، د.ت، ص 25.

(24) Marriott: Op. Cit., p. 412.

(25) عبد العزيز محمد الشناوى، المرجع السابق، جـ3، ص 1631.

(26) نفس المرجع المرجع، ص 1623 .

(27) على سلطان، تاريخ الدولة العثمانية، منشورات مكتبة طرابلس العلمية والعالمية، ليبيا، د.ت، ص 342 .

(28) عبد العزيز محمد الشناوى، المرجع السابق، جـ3، ص 1623 .

(29) على سلطان، المرجع المذكور، ص 342 .

(30) Marriott: Op. Cit., p. 409.

(31) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، دار الفكر العربى، القاهرة، 1988م، ص 164 .

(32) Marriott, Op. Cit., pp. 409-410.

(33) عبد العزيز محمد الشناوى، المرجع المذكور، ص 1623 .

(34) حول موقف روسيا واعلامها الحرب على الدولة العثمانية، وموقف الدول الكبرى .

انظر بيبر رونوفان، تاريخ العلاقات الدولية 1815 – 1941، تعريب: جلال يحيى، دار المعارف بالقاهرة، ص ص 544 – 550 .

(35) جمال الدين سيد أحمد، المرجع المذكور، ص 24 .

- (36) Jelavich, Charles, *Tsarist Russia and Balkan Nationalism, Russia Influence in the Internal Affairs of Bulgaria and Serbia, 1879 – 1886*, Berkeley, Los Angeles, 1962, p. 1.
- (37) Clayton, G. D., *Britain and the Eastern Question, Missolonghi to Gallipoli*, London, 1971, p. 143.
- (38) جرانت، أ.ح، هارولد تمبلي، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين 1789 – 1950م، تعريب: محمد علي أبودره ولويس إسكندر، مؤسسة سجل العرب، 1967م، ص 14.
- (39) جمال الدين سيد أحمد، المرجع المذكور، ص 25.
- (40) حول هذه البنود انظر: محمد مصطفى صفوت، مؤتمر برلين 1878م وأثره في البلاد العربية، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية والعالية، 1957م، ص ص 50-56
- سنجق نوفي بازار أى السوق الجديدة انظر: بكر إسماعيل، المرجع المذكور، ص 25.
- (41) محمد مصطفى صفوت، المرجع المذكور، ص ص 50-56.
- (42) Beydilli, Kemal. *Op. Cit.*, p. 112.
- (43) فيشر . ه . أ. ل، تاريخ أوروبا في العصر الحديث 1789 – 1950م . تعريب: أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع، الطبعة التاسعة، دار المعارف بالقاهرة، 1993م، ص 437 – 438 .
- (44) بوتاس، المرجع المذكور، ص 351 .
- (45) نفس المرجع السابق، ص 339 .
- (46) Marriott, *Op. Cit.*, p. 411.
- (47) *Ibid.* p. 411.
- (48) عبد العزيز محمد الشناوى، المرجع السابق، ص 1623 .
- (49) إذا أخذنا الإحصاءات البلغارية، كان عدد سكان مقدونيا عام 1912م نحو 2.55.000 نسمة أكثرهم بلغاريين موزعين كما يلي:
- 1.100.000 بلغارى، 550.000 عثماني، 268.000 يوناني، 164.000 ألباني، 43.000 أقليات أخرى، وفي هذا الإحصاء لم يكن الصرب موضع بحث، انظر: بوتاس، المرجع المذكور، ص 337.
- (50) بوتاس، المرجع المذكور، ص 341 .
- (51) Marriott, *Op. Cit.*, pp. 410 - 411.
- (52) بوتاس، المرجع المذكور، ص 342 .

(53) نفس المرجع، ص 344 .

(54) نفس المرجع، ص ص 339 – 340 .

(55) Marriott, op. Cit., pp. 410 – 411.

(56) بوتاس، المرجع المذكور، ص 342 .

(57) كارل بروكلمان، المرجع المذكور، ص 596 .

(58) فيشر، المرجع المذكور، ص 450 .

(59) بوتاس، المرجع المذكور، ص 346 .

(60) Marriott, Op. Cit., p. 412.

(61) محمد موفاكو، الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والنقد والأدب بالكويت، العدد 68 أغسطس، 1983م، ص ص 16 – 17 .

(62) Marriott, Op. Cit., p. 415.

(63) Ibid., p. 411.

(64) جمال الدين سيد أحمد، المرجع المذكور، ص 25 .

(65) محمد مصطفى صفوت، المرجع المذكور، ص 48 .

(66) Beydilli, Kemal, Op. Cit., p. 113.

(67) Marriott, Op. Cit., p. 415.

(68) جمال الدين سيد أحمد، المرجع المذكور، ص 30 .

(69) Beydilli, Kemal, Op. Cit., p. 114.

(70) جمال الدين سيد أحمد، المرجع المذكور، ص 26 .

(71) بوتاس، المرجع المذكور، ص 338 .

(72) Marriott, Op. Cit., pp. 411- 412.

(73) بوتاس، المرجع المذكور، ص 347 .

(74) جمال الدين سيد أحمد، المرجع المذكور، ص 27 .

(75) Marriott, Op. Cit., p. 415.

(76) عبد العزيز محمد الشناوي، المرجع السابق، ص 1625 .

(77) Marriott, Op. Cit., p. 415.

(78) جمال الدين سيد أحمد، المرجع المذكور، ص 27 .

(79) عبد العزيز محمد الشناوى، المرجع المذكور، ص 1624 .

(80) جمال الدين سيد أحمد، المرجع المذكور، ص 27 .

(81) عبد العزيز محمد الشناوى، المرجع السابق، ص ص 1624 – 1625 .

(82) جمال الدين سيد أحمد، المرجع المذكور، ص ص 27 – 28 .

(83) بوتاس، المرجع المذكور، ص 347 .

(84) جمال الدين سيد أحمد، المرجع المذكور، ص ص 28 – 29 .

(85) Marriott, Op. Cit., p. 415.

(86) بيير رنوفان، المرجع المذكور، ص 696 .

(87) جمال الدين سيد أحمد، المرجع المذكور، ص 29 .

(88) عبد العزيز محمد الشناوى، المرجع السابق، ص ص 1624 – 1625 .

(89) Marriott, Op. Cit., p. 415.

(90) Ibid., pp. 411 – 412.

(91) عبد العزيز محمد الشناوى، المرجع السابق، ص 1625 .

(92) الآنسة ستون مبشرة أمريكية اشتهرت بحبها للشعب البلغارى حتى انقطعت لخدمته فأقامت في صوفيا للتعليم والتبشير ومساعدة الفقراء من قبل جمعية المرسلين الأمريكان لبلاد الدولة العثمانية، ومعها زميلتها تسيلكا، اختطفتهما عصابة بلغارية وحجرتا عليها في مكان خفى، وأعلنوا الحكومة بلغاريا وقنصل أمريكا أنهم لن يطلقوا سراحيهما إلا بفدية، ومما كتبوه في هذا الصدد إلى البرنس فريناند أمير البلغار أنهم إذا لم ينالوا ما يطلبونه في وقت قريب قتلوا الأسيرتين، وذكرت إحدى الجرائد الفرنسية أن الأمريكان دفعوا نصف المال المفروض، ولا يزال اللصوص يطالبونهم بالنصف الآخر .

لمزيد من التفاصيل حول هذه الحادثة انظر: مجلة الهلال، 1 ديسمبر 1901م، ص ص 150 –

151 .

(93) Marriott, Op. Cit., p. 416.

(94) Con, Repts, Op. Cit., No, 238, March 14, 1903 Charless M. Dickinson to the Department of State, Subject: Abduction of Miss Stone.

(95) Ibid., Enclosing for the department Information, Translation of a Letter in the Paris of the New York Herald, Bulgaria's Black Record.

(96) Ibid., Bulgaria's Black Record.

(97) Ibid.,

(98) Marriott, Op. Cit., p. 416.

(99) Beydilli, Kemal, Op. Cit., p. 114.

(100) عبد العزيز محمد الشناوى، المرجع السابق، ص 1626 .

(101) جمال الدين سيد أحمد، المرجع المذكور، ص 30 .

(102) Marriott, Op. Cit., p. 416.

(103) جمال الدين سيد أحمد، المرجع السابق، ص 30 .

(104) كارل بروكلمان، المرجع المذكور، ص 596 .

(105) Con, Repts., Op. Cit., No, 238, March 14, 1903.

(106) Ibid.,

(107) Ibid.,

(108) Ibid., Enclosing from Paris, Fe., 21, 1903.

(109) عبد العزيز محمد الشناوى، المرجع السابق، ص 1625 .

(110) Marriott, Op. Cit., p. 416.

(111) عبد العزيز محمد الشناوى، المرجع السابق، ص ص 1626 – 1627 .

(112) نفس المرجع، ص 1627 .

(113) جمال الدين سيد أحمد، المرجع المذكور، ص ص 29 – 30 .

(114) عبد العزيز محمد الشناوى، المرجع السابق، ص 1627 .

(115) وثائق الدولة العثمانية، المصدر السابق، دفتر رقم 544، 22 رجب 1321هـ / 1903م – 24

ذى الحجة 1321هـ / 1903م مونسيتير صادر .

(116) على سلطان، المرجع المذكور، ص 342 .

(117) وثائق الدولة العثمانية، المصدر السابق، دفتر رقم 560، 4 صفر 1291هـ / 1874م، ربيع

أول 1321هـ / 1903م، سالونيك صادر

(118) Con, Repts., Op. Cit., No, 255, May , 1903, William Smith-Lyte to the Department of State, Subject: Affairs in Macedonia.

(119) Ibid.,

(120) Ibid., No, 258, June 2, 1903, William Smith-Lyte, to the Department of State, Subject: Political Situation in the Vilagets of Kossova, Salonica and Monastir.

(121) Ibid., No, 259, June 11, 1903, William Smith-Lyte, to the Department of State, Subject, Salonica Disturbances.

(122) Ibid.,

(123) Ibid., No, 278, Sept. 24, 1903, M. Charles M. Dickinson, to the Department of State, subject: Political Situation in Macedonia.

(124) Beydilli, Kemal, Op. Cit., p. 115.

(125) Con. Repts., Op. Cit., No, 266, Aug. 18, 1903, M.R. William Smith-Lyte, to the Department of State, Subject: Affairs in Macedonia

(126) Beydilli, Kemal, Op. Cit., p. 115.

(127) Con. Repts., Op. Cit., No, 266, Aug. 18.1903.

(128) جمال الدين سيد أحمد، المرجع المذكور، ص 3..

(129) Beyilli, Kemal, Op. Cit., p. 115.

(130) Con. Repts., Op. Cit., No, 266, Aug. 18, 1903.

(131) Ibid., No, 27., Sept. 5, 1903. William Smith-Lyte, to the Department of State, Subject, Affairs in Macedonia.

(132) نقلاً عن كتاب، بوتاس، المرجع المذكور، ص 348.

(133) هو حسين حلمى باشا الذى عين مفتشاً عمومياً بمقدونيا فى 8 ديسمبر عام 1902 م.

- Beydilli, Kerna, Op. Cit., p. 114.

انظر:

(134) Con. Repts., Op. Cit., No, 266, Aug. 18, 1903

(135) Ibid., No, 27., Sept. 5, 1903.

(136) Ibid.,

(137) Ibid.,

(138) Ibid., No, 275, Sept, 12, 1903, Charless M. Dickinson to the Department of State, Subject: Situation in Macedonia.

(139) Ibid., No. 279, October 8, 1903, M.R. Charless M. Dickinson, to the Department of State, Subject: Situation in Macedonia, Enclosing, No, 609, Sept. 3, 1903.

(140) Ibid., Enclosing, No, 610, Sept. 24, 1903.

(141) Ibid., No, 278, Sept. 24, 1903.

(142) Ibid., No. 275, Sept. 12.1903.

(143) Con. Repts., Op. Cit., No. 284, October, 23, 1903 M. R. Charles M. Dickinson, to the Department at State, Subject: Political in Macedonia.

(144) Beydilli, Kemal, Op. Cit., p. 114.

(145) Con. Repts., Op. Cit., No. 284, October, 23, 1903.

(146) Marriott., Op. Cit., p. 417.

(147) جمال الدين سيد أحمد، المرجع المذكور، ص 3.

(148) عبد العزيز محمد الشناوى، المرجع السابق، ص 1627.

(149) على سلطان، المرجع المذكور، ص 342.

(150) بوتاس، المرجع المذكور، ص 347.

(151) Con., Repts., Op. Cit., No. 27., Sept. 5, 1903.

(152) Ibid.,

(153) عبد العزيز محمد الشناوى، المرجع المذكور، ص 1626.

(154) Con., Repts., Consulate General of U.S. Constaninople, No, 278, Sept. 24, 1903.

(155) Ibid., No. 27., Sept. 5, 1903.

(156) عبد العزيز محمد الشناوى، المرجع المذكور، ص 1627.

(157) بوتاس، المرجع المذكور، ص 347.

(158) Marriott, Op. Cit., p. 416.

(159) بوتاس، المرجع المذكور، ص 347.

(160) Con., Repts., Op. Cit., No. 275, Sept. 12.1903.

(161) Beydilli, Kemal, Op. Cit., p. 114.

(162) كارل بروكلمان، المرجع المذكور، ص 597.

(163) Con., Repts., Op. Cit., No, 278, Sept. 24, 1903.

(164) Ibid., No, 347, October, 31, 1904, M.R. William Smith-Lyte, to the Department of State, Subject: Condition in Macedonia.

(165) Ibid., No, 275, Sept. 12.1903.

(166) آلماوتلن، عبد الحميد ظل الله على الأرض، ترجمة: راسم رشدي، القاهرة، 1950م، ص 185.

(167) Beydilli, Kemal, Op. Cit., p. 115.

(168) اللواء، 14 سبتمبر 1903 .

(169) Con., Reports., Op. Cit., No, 275, Sept. 12, 19.3, Enclosing, No. 609.

(170) اللواء، 2. أكتوبر 1903م .

(171) اللواء، 1 أكتوبر 1903م .

(172) Beydilli, Kemal, Op. Cit., p. 115.

(173) اللواء، 2. أكتوبر 1903م .

(174) Con., Reports., Op. Cit., No, 275, Sept. 12, 1903.

(175) اللواء، 2. أكتوبر 1903م .

(176) على سلطان، المرجع المذكور، ص 354 .

(177) بوتاس، المرجع المذكور، ص 348 .

(178) فرانسوا جورجيو، النزاع الأخير (1878 - 19.8م)، ص 235 ، من كتاب تاريخ الدولة العثمانية، الجزء الثاني، إشراف روبر مانتران، ترجمة: بشير السباعي .

(179) كارل بروكلمان، المرجع المذكور، ص 596 .

(180) على سلطان، المرجع المذكور، ص 354 .

(181) حسن كيالي، مقال: "جمال باشا في سوريا، هل هو قومي أم انفصالي أم اتحادي؟" ترجمة: عبد اللطيف الحارس من مجلة الاجتهاد، السنة الحادية عشرة، العددان 45 - 46، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 2000م، ص 189 .

(182) كارل بروكلمان، المرجع المذكور، ص 598 .

(183) على سلطان، المرجع المذكور، ص 354 - 355 .

(184) آلماوتلن، المرجع المذكور، ص 185 - 186 .

(185) على سلطان، المرجع المذكور، ص 354 .

(186) ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، بيروت، 1965م، ص 107 .

(187) حسان على حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، 1897 - 1909م، الطبعة الثانية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م، ص 297 .

- (188) فرانو چورچو، المقال المذكور، ص 236 .
- (189) محمد فريك بك، تاريخ الدولة العثمانية، مكتبة الآداب بالقاهرة، 1997م، ص ص 337 - 338 .
- (190) ألما وتلن، المرجع المذكور، ص ص 185 - 186 .
- (191) عبد العزيز محمد الشناوى، المرجع السابق، ص ص 1630 - 1631 .
- (192) فيشر، المرجع المذكور، ص ص 347 - 348 .
- (193) جمال الدين سيد أحمد، المرجع المذكور، ص 31 .
- (194) اللواء، 14 سبتمبر 1903 م .
- (195) عبد العزيز محمد الشناوى، المرجع السابق، ص ص 1628 - 1629 .
- (196) على سلطان، المرجع المذكور، ص 342 .
- (197) عبد العزيز محمد الشناوى، المرجع السابق، ص ص 1627 - 1628 .
- (198) Beydilli, Kemal, Op. Cit., p. 115.
- (199) عبد العزيز محمد الشناوى، المرجع المذكور، ص ص 1628 - 1629 .
- (200) بوتاس، المرجع المذكور، ص 349 .
- (201) كارل بروكلمان، المرجع المذكور، ص 569 .
- (202) عبد العزيز محمد الشناوى، المرجع السابق، ص 1628 .
- (203) جمال الدين سيد أحمد، المرجع المذكور، ص 31 .
- (204) فرانسوا چورچو، المقال المذكور، ص 214 .
- (205) جمال الدين سيد أحمد، المرجع المذكور، ص 31 .
- (206) Con., Repots., Op. Cit., No, 370., April 26, 1905 M. R. Charles M. Dickinson to Francis, B. Loomis assistant Secretary of State, Subject: Translation of a Project for Financial Reform in Macedonia.
- (207) عبد العزيز محمد الشناوى، المرجع السابق، ص ص 1629 - 1630 .
- (208) محمد عبد الرحيم مصطفى وكامل چرچى، أوروبا المعاصرة 1870 - 1939م، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1953م، ص 88 .
- (209) Marriott, Op. Cit., p. 418.
- (210) عبد العزيز الشناوى، المرجع السابق، ص ص 1629 - 1630 .
- (211) فرانسوا چورچو، المقال المذكور، ص 235 .

- (212) محمد عبد الرحيم مصطفى وكامل چرچى، المرجع المذكور، ص 88 .
- (213) Marriott., Op. Cit., p. 418.
- (214) آما وتلن، المرجع المذكور، ص 186 .
- (215) عبد العزيز محمد الشناوى، المرجع السابق، ص 163 .
- (216) Beydilli, Kemal, Op. Cit., p. 115.
- (217) فرانسوا چورچو، المقال المذكور، ص 214 .
- (218) عبد العزيز محمد الشناوى، المرجع السابق، ص 1630 .
- (219) Beydilli, Kemal, Op. Cit., p. 115.
- (220) Con., Repots., Op. Cit., No, 275, Sept., 12,1903.

مصادر ومراجع الدراسة

أولاً: وثائق غير منشورة:

1 - وثائق أمريكية

- United States, Department of State, Consular Reports (Con, reports) Consulate General of U.S. constaninople.

1899

- No, 8., October 1., 1899.

1903

- No, 238, march 14, 1903.
- No, 258, June 2, 1903.
- No, 259, June 11, 1903.
- Without number, June 17, 1903.
- No, 266, august 18, 1903.
- No, 270, September 5, 1903.
- No, 275, September 12, 1903.
- No, 278, September 24, 1903.
- No, 279, October 8, 1903.
- No, 284, October 23, 1903.

1904

- No, 346, October 31, 1904.

1905

- No, 370, April 26, 1905.

2 - الوثائق العثمانية:

دار الوثائق التابعة لرئاسة الوزراء باستانبول، الباب العالى "دفاتر الباب الأصفى"، دفاتر الولايات .

- دفتر رقم 528، 22 رجب 1321 هـ/ 1903 م - 24 ذى القعدة 1321 هـ/ 1903 م، موناستير، وارد .

- دفتر رقم 529، 26 ذى القعدة 1321 هـ/ 1903 م - 24 ذى الحجة 1321 هـ/ 1903 م، موناستير، وارد .

- دفتر رقم 544، 22 رجب 1321 هـ/ 1903 م - 24 ذى الحجة 1321 هـ/ 1903 م، موناستير، وارد .

- دفتر رقم 560، 4 صفر 1291 هـ/ 1874 م - 21 ربيع أول 1321 هـ/ 1903 م، سالونيك، صادر .

تانياً: المراجع:

1 - العربية والمعربة:

- آما وتلن، عبد الحميد ظل الله على الأرض، تعريب: راسم رشدى، القاهرة، 1950 م .
- بكر إسماعيل، ما هى كوسوفا؟ مكتب البارس، القاهرة، 1999 م .
- بوتاس . ه .، تاريخ الحركات القومية فى أوربا، الجزء الرابع، السلاف والجرمان والأقليات القومية، تعريب: نور الدين حاطوم، دار الفكر العربى، بدمشق، 1982 م .
- بيير رونوفان، تاريخ العلاقات الدولية 1815 - 1914 م، تعريب: جلال يحيى، دار المعارف بالقاهرة، 1968 م .
- جرانت . أ.ح .، هارولد تمبرى، أوربا فى القرنين التاسع عشر والعشرين 1789 - 1950 م، تعريب: محمد على أبورده ولويس إسكندر، مؤسسة سجل العرب، 1967 م .
- جمال الدين سيد أحمد، مقدونيا بين الماضى والحاضر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987 م .
- حسان على حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897 - 1909 م، الطبعة الثانية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 1980 م .
- حسن كيالى، مقال "جمال باشا فى سوريا، هل هو قومى أم انفصالى أم اتحادى؟"، تعريب: عبد اللطيف الحارس، مجلة الاجتهاد، السنة الحادية عشرة ن العددان 45 - 46، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 2000 م .

- روبر مانتران وآخرون، تاريخ الدولة العثمانية، الجزء الثاني، مقال بدايات المسألة الشرقية 1774 - 1839م، تعريب: بشير السباعي، الطبعة الأولى، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م.
- ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، بيروت، 1965م.
- فرانسوا جورجو، مقال النزاع الأخير 1878 - 1908م، من كتاب تاريخ الدولة العثمانية، الجزء الثاني، إشراف روبر مانتران، تعريب: بشير السباعي، الطبعة الأولى، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م.
- فيشر، ه. أ. ل. تاريخ أوروبا في العصر الحديث 1789 - 1950م، تعريب: أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع، الطبعة التاسعة، دار المعارف بالقاهرة، 1993م.
- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، التاريخ الأوربي المعاصر، دار الكتاب الجامعي، د.ت.
- عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، دار الفكر العربي بالقاهرة، 1988م.
- عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية، دولة إسلامية مفترى عليها، الجزء الثاني، الأنجلو المصرية، 1980م، الجزء الثالث، الأنجلو المصرية، 1983م.
- على سلطان، تاريخ الدولة العثمانية، منشورات مكتبة طرابلس العلمية العالمية، ليبيا، بدون تاريخ.
- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تعريب: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، الطبعة الحادية عشر، دار العلم للملايين، بيروت ن 1988م.
- محمد عبد الرحيم مصطفى وكامل جرجي، أوروبا المعاصرة 1870 - 1939م، المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1953م.
- محمد فريد، تاريخ الدولة العثمانية، مكتبة الآداب، 1997م.
- محمد مصطفى صفوت، مؤتمر برلين وأثره في البلاد العربية، معهد الدراسات العربية، 1957م.
- محمد موفافكو، الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، العدد 68 أغسطس 1983م.

2 - المراجع الأجنبية:

- Clayton, G. D., Britain and the Eastern Question, Missolonghi to Gallipoli, London, 1971.

- Beydilli, Kemal, Makedonya Meselesi, in: Ihasanglu, Ekmeleddin (editor), Osmanli Deveti ve Medeniyet Tarihi, Istanbul, 1994.
- Jelavich, Charles, Tsairist Russia and Balkan Nationalism, Russia Influence in the Internal Affaires of Bulgariaand Serbia, 1879-1886, Berkeley, Los Angeles, 1962.
- Marriott, J.A.R., The Eastern Question, An Historical Study, in European Diplomacy, Oxford, 1969.

تالتاً: الدوريات:

- الاجتهاد، شهرية، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، العددان 45، 46، شتاء وربيع، 2000 م .
- اللواء، يومية، مصطفى كامل، عام 1903 م .
- الهلال، شهرية، جورجى زيدان، عام 1901 م .

* * *